النهضة الثقافية فى بغداد

١- عوامل النهضة الثقافية.

٢- العلوم النقلية.

٣- حركة الترجمة وأثرها فى ازدهار الحياة الثقافية.

٤- العلوم العقلية.

ثم يضيف لنا مؤرخنا الفاضل الدكتور عصام عبد الرءوف في كتابه المحاضر الإسلامية عن:

النهضة الثقافية

عوامل النهضة الثقافية في بغداد في العصر العباسي:

ازدهرت الحياة الثقافية في بغداد في العصر العباسي الأول نتيجة لعوامل متعددة منها أن نظرة الخلفاء العباسيين إلى الموالي الفرس كانت تختلف كل الأختلاف عن نظرة الأمويين لهم، فقد حقق العباسيون لهم مطالبهم التي نادوا بها، وأقبلوا على بغداد فور تأسيسها وأقاموا واستقروا بها، ومما لا شك فيه أن الفرس كانوا قد بلغوا درجة كبيرة من التقدم في مضمار الحياة الثقافية، ودفعهم اعتناق الإسلام والاندماج في الحياة العامة في بغداد إلى تعلم اللغة العربية، فنقلوا خلاصة معارفهم من الفارسية إلى العربية وصنفوا مصنفات قيمة في العلوم العربية والدينية، أدت إلى ازدهار الحياة الثقافية.

يقول ابن خلدون[1]: أن حملة العلم في الملة الإسلامية أكثرهم العجم لا من العلوم الشرعية ولا من العلوم العقلية إلا في القليل النادر، وإن كان منهم العربي في نسبه فهو أعجمي في لغته ونشأته وثقافته، والسبب في ذلك أن العرب في بداية الإسلام كانوا أهل بداوة وسذاجة وليسوا أهل علم، وكانت أحكام الشريعة ـ التي هي أوامر الله ونواهيه. ينقلها الناس في صدورهم وقد عرفوا أنها مأخوذة من القرآن الكريم والسنة بما تلقوه من الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه، والعرب لم يعرفوا أمر التدوين والتأليف، ،وجرى الأمر كذلك على يد الصحابة والتابعين ويتابع ابن خلدون كلامه فيقول: لقد قام العجم بدور فعال في ذلك، ولم يقم بحفظ العلم

(1) المقدمة ص ٥٤٣-٥٤٤.

وتدوينه. إلا الأعاجم[1] وقد أيد بعض الباحثين رأى ابن خلدون.

والواقع أن ابن خلدون وغيره أغفلوا دور العرب تماماً فى ازدهار الحياة الثقافية مثل الأصمعى والإمام الشافعى والقاضى أبى يوسف وحنين بن إسحاق والإمام أحمد بن حنبل الفقيه والمحدث، وأحمد بن أبى دؤاد العالم بالكلام والكندى فيلسوف العرب ـ كما أن النهضة الثقافية لم تبلغ ما بلغته من تقدم إلا بفضل تشجيع الخلفاء العباسيين، وحتى الأعاجم الذين ساهموا فى تقدم الحركة العلمية، كانوا عرباً مربى ونشأة، وغلبت عليهم الحياة العربية وتأثروا بها، وكانت الثقافة العربية هى محور دراساتهم وأبحاثهم.

ومن أسباب تقدم الحياة الثقافية فى بغداد أن أهل الذمة ـ كما قلنا ـ حظوا برعاية الخلفاء العباسيين، وقدروا ذوى المواهب منهم، وبذلك أتيحت لهم الفرصة لإبراز مقدرتهم العلمية، وكان لمعرفتهم باللغات الأجنبية ـ خصوصاً اليونانية والسريانية سبباً فى اعتماد الخلفاء العباسيين عليهم فى حركة الترجمة إلى اللغة العربية.

ظهرت الحاجة إلى الاستفادة من العلوم التى توصل اليها الناس فى العصر العباسى الأول، فقسم العلماء المسلمون العلوم إلى نقلية تتصل بالقرآن الكريم وتشمل علوم التفسير والقراءات وعلم الحديث والفقه وعلم الكلام وعلوم اللغة العربية كالنحو والصرف والبيان والشعر، ويطلق عليها أحياناً العلوم الشرعية والنوع الثانى والعلوم العقلية وتشمل، الفلسفة والطب وعلوم النحو والكيمياء والتاريخ والجغرافيا والموسيقى، ويطلق عليها أحياناً العلوم الحكمية أو علوم العجم أو العلوم القديمة.

والعلوم العقلية يهتدى اليها الإنسان بفكره، ويهتدى بمداركه البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها حتى يعرف الخطأ من الصواب ويصيب

(١) ابن كثير ـ البداية والنهاية حـ١٠ ص١٢٢

الحقيقة.

أما العلوم النقلية فهى مستندة إلى الخبر عن الوضع الشرعى ولا مجال فيها للعقل إلا بإلحاق الفروع من مسائلها بالأصول[1].

لذلك ظهر فى هذا العصر نوعان من العلماء، الأول يغلب على ثقافتهم النقل والإستيعاب، ويسمون أهل علم، والثانى هم الذين يغلب على ثقافتهم الإبتداع والاستنباط، ويسمون أهل حكمة، والعرب لم يدونوا علوم الدين، وجرى الأمر كذلك على يد الصحابة والتابعين، فكان الذى يتحمل نقل الشريعة القراء أى قراء كتاب الله سبحانه وتعالى والسنة المأثورة، لأنهم لم يعرفوا الأحكام الشرعية إلا منه ومن الحديث، الذى هو فى الغالب تفسير وشرح له، ثم احتيج إلى وضع التفاسير القرآنية وتدوين الحديث مخافة ضياعه، واحتيج إلى معرفة الأسانيد وللتأكد من صحتها، ثم احتيج إلى استنباط الأحكام من القرآن والسنة، يضاف إلى ذلك فساد اللسان، فظهرت الحاجة إلى وضع القوانين النحوية، وصارت العلوم الشريعة كلها مادة للإستنباط والإستخرج والقياس والتنطير[2]، ولذلك كال لابد من تدوين العلوم الدينية والعربية وتم تدوين العلوم فى مستهل العصر العباسى فى كتب تداولها الناس.

والورق الذى استعمل فى الكتابة فى بغداد، البردى، وكان فى بغداد درب يسمى القراطيس، وكان هذا الورق يجلب من مصر، وفى بغداد كميات هائلة منه، فيحدثنا الجهشيارى[3] أن المنصور وقف على كثرة القراطيس فى خزانته فدعا أحد أعوانه وقال له: إنى أمرت بإخراج حاصل القراطيس فى خزائننا، فوجدته شيئاً كثيراً جداً، فتولى بيعه، وأن لم تعطى بكل دينار إلا دانقا، فإن تحصيل ثمنه أصلح منه، وكان الطومار فى ذلك الوقت بدرهم.

ولكن المنصور عاد فتدارك ما قد ينجم عن ذلك، فدعا الرجال وقال له:

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٥٤٣-٥٤٤.
(٢) مقدمة ابن خلدون ص ٤٨٤.
(٣) الوزراء والكتاب ص ١٣٨.

فكرت فى كتبنا، وأنها قد جرت فى القراطيس، وليس يؤمن من حادث بمصر، فتنقطع القراطيس عنا بسببه، فنحتاج إلى أن نكتب فيما لم تعوده عمالنا، فدع القراطيس على حالها.

ويقول الجهشيارى، ولهذه العلة كانت الفرس تكتب فى الجلود والرق، ويرفضون الكتابة على الورق حتى ولى الفضل بن يحيى البرمكى الوزارة فأدخل صناعة الكاغد، وكتب فيه رسائل الخليفة، وصكوكه، واتخذه الناس فى مكاتباتهم وتصنيفاتهم وكانت سمرقند قد أشتهرت بصناعة الكاغد، وانتقلت هذه الصناعة منها إلى بغداد، وكانت الكتب فى بيت الحكمة من الكاغد على أن استعمال ورق البردى والورق المصنوع من الخز ظل قائماً طوال العصر العباسى الأول.

ويذكر الثعالبى[1] أن كواغيد سمرقند خير أنواع الورق لأنهم أنعم وأحسن وأرفق، وأونشى أول معمل لصناعة الورق فى بغداد ١٧٨هـ.

وتقدم فى بغداد فن الوراقة، ويقصد به نسخ الكتب وتصحيحها، وتجليدها وكل ما يتعلق بإخراج الكتاب، وكان الوراقون يبيعون هذه الكتب فى دكاكينهم[2]، والمهتمون بالحياة الثقافية يترددون على هذه الدكاكين للقراءة أو لشراء ما يلزمهم من الكتب والمصنفات، وكان ببغداد نحو مائة وراق[3] ودكاكينهم أشبه بالمكتبات العامة فى يومنا هذا، واهتم الخلفاء بإسناد الوراقة إلى رجال من ذوى الدراية والمعرفة فكان علان الشعوبى راوية عارف بالانساب والمناظرات، بنسخ فى بيت الحكمة للرشيد والمأمون[4].

ولا يغيب عن أذهاننا أن من أسباب ازدهار الحياة الثقافية فى بغداد تحسن أحوال الناس الاقتصادية، فكان طلاب العلم يفدون إلى بغداد لطلب العلم على

(١) مراد كامل: بيت الحكمة ص,٨٥
(٢) مقدمة ابن خلدون ص ,٢٤١
(٣) اليعقوبى: البلدان ص ,١٣٥
(٤) Noldeke: Aliterary Hist of Persia, p291.

علمائها أو الأستفادة منهم، ومن ينبغ منهم يصنف المصنفات فى مختلف التخصصات[١].

لم تكن فى بغداد مدارس يتلقى فيها الطلاب تعليمهم، وإنما كانت بها كتاتيب يثقف فيها الصبيان ثقافة عامة يحفظون فيها القرآن الكريم ويتعلمون الكتابة والحساب، ويتقاضى المعلم أجراً على عمله[٢].

والدراسة فى الكتاتيب أشبه بالدراسة فى المدارس الإبتدائية فى يومنا هذا، أما الدراسة المتخصصة، فكان مقرها المسجد وضمت المساجد حلقات يدرس فيها مختلف العلوم، ويقوم بالتدريس فيها رجال العلم من المشايخ، فهناك حلقة للفقه وحلقة التفسير، وحلقة الحديث، وحلقة لعلم الكلام، وكان الطالب يتردد على الحلقة التى تتناسب مع ميوله للون معين من العلم، وشيخ الحلقة يتقاضى أجراً نظير مهمته، والدولة لا تتدخل فى هذه الدراسة، واقتصر إشرافها على عدم تعارض الدراسة وما يجرى فيها من مناقشات مع تعاليم الدين أو مع سياسة الدولة العامة، وإذا كان المعلم ميسوراً فإنه يؤدى مهمته بدون أجر إبتغاء مرضاة الله، وكان أبو حنيفة النعمان يعمل بزازاً وفى نفس الوقت يقوم بالتدريس، والطلاب الذين يترددون على هذه الحلقات لا يستمرون فيها إلا إذا تأكد الشيخ من جديته وإقباله على الدراسة، وذلك من خلال مناقشته له، ولقد أظهرت هذه الحلقات مواهب كبيرة، فنبغ من حلقة الإمام أبى حنيفة القاضى أبو يوسف، ولم يكن الطالب يتفرغ للدراسة إنما يعمل ويدرس فى نفس الوقت[٣]. والشيخ يحدد المنهج الذى يدرسه لطلابه فى المسجد إلا أن هذه الدراسات كانت تدور حول علوم الدين واللغة، وكان القراء يجلس فى المسجد، والقارئ يقرأ وهو يفسر لطلابه[٤].

(١) ابن النديم: الفهرست ص ,١٧٤
(٢) أنتونى ناتنج: العرب ص ,١٧٤
(٣) Hitti: Hist. of the Arabs p. 363.
(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٥ ص,٥٢٥

اهتم العلماء فى مختلف أنحاء الدولة الإسلامية بالرحيل إلى المدن الكبرى للاتصال بالعلماء المشهورين للاستفادة من علمهم وفضلهم، والسبب فى ذلك «أن الناس يأخذون معارفهم تارة علماً وتعليماً وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها..

وهذا لمن يسر الله عليه طرق العلم والهداية فالرحلة لابد منها فى طلب العلم، واكتساب الفوائد»[1].

وكان الخلفاء يشجعون أهل الذمة المثقفين على الرحيل إلى الدولة البيزنطية لقراءة كتب الحكمة وترجمتها[2].

أما الخلفاء والأمراء وكبار رجال الدولة فكانوا يستعينون بمعلمين لتعليم أبنائهم فى قصورهم، وقد حدد الرشيد لمؤدب ولده الأمين المنهج الذى يجب أن يعلمه وينشئ عليه ابنه الأمين، فقال: أقرئه القرآن، وعرفه الآثار، ورواه الأشعار، وعلمه السنن، وبصره مواقع الكلام وبدنه، وامتعه من الضحك إلا فى وقته، وخذه بتعظيم مشايخ بنى هاشم، إذا دخلوا عليه، ورفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه، ولا تمرن عليك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه، فتميت قلبه ولا تمعن فى مسامحته فيستحلى الفراغ، وعليك بالرفق به، فإن لم يأت بالرفق فخذه بالغلظة[3] وكان الفراء ـ وهو من أعلم الكوفيين بالنحو واللغة وفنون الأدب ـ يؤدب ولدى المأمون، وأجزل صلته على حسن تأديبه لهما[4].

انتشرت المجالس العلمية فى بغداد التى تضم العلماء فى الدور والقصور والمساجد، ويتناظرون فيها فى فروع العلم المختلفة، وقد حرص الخلفاء على عقد

(١) مقدمة ابن خلدون ص,٥٤١
(٢) ابن النديم: الفهرست ص,٣٤١
(٣) المسعودى: مروج الذهب جـ٢ ص,٢٧٨
(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٥ ص,٥٢٥

هذه المجالس، ومما لا شك فيه أن هذه المناظرات أدت إلى رواج الحركة العلمية لأن المناظرة إذا كانت تتم أمام خليفة أو أحد كبار رجال الدولة، فان المشتركين فيها يحرصون على إتقان مادتها العلمية حتى يدعم رأيه بالأسانيد المعقولة والمقبولة، ويحظى بتقدير الحاضرين، وكان للخلافات فى الرأى التى تحدث بين رجال العلم أثر كبير فى تقدم الحركة العلمية، ذلك أنها شجعت العلماء على مواصلة البحث والدرس، وإعداد أنفسهم حتى لا يخذلوا فى مجلس المناظرة مما يسئ إلى سمعتهم ومكانتهم(١).

والواقع أن الخلفاء العباسيين لم يألوا جهداً فى سبيل تشجيع الحركة العلمية فكان الرشيد من أبلغ الناس كلاماً، وأحسنهم نطقاً وأكثرهم علماً وفهماً، كتب إلى ولاة الأمصار كلها وإلى أمراء الأجناد يطالبهم بتشجيع العلم وأهله فقال: فانظروا من التزم الأذان عندكم فاكتبوه فى ألف من العطاء، ومن جمع القرآن وأقبل على طلب العلم، وعمر مجلس العلم ومقاعد الأدب، فاكتبوه فى ألف دينار من العطاء، ومن جمع القرآن وروى الحديث ونفقه فى العلم فاكتبوه فى أربعة آلاف دينار من العطاء واسمعوا قول فضلاء عصركم وعلماء دهركم. وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ـ وهم أهل العلم ـ وبلغ من تشجيع الرشيد للعلم والتعليم أن الغلام كان يحفظ القرآن الكريم وهو ابن ثمان سنين ويتبحر فى الفقه ويروى الحديث، ويناظر المعلمين وهو ابن أحد عشر عاما(٢).

وكان المأمون أعلم الخلفاء بالفقه والكلام وله عدة رسائل(٣) لذلك شجع العلماء على مواصلة البحث والدرس، وعنى بمجالس المناظرة، فكان يدخل عليه من العلماء الفقهاء المتكلمين جماعة يختارهم لمجالسته ومحادثته وأختير له من الفقهاء لمجالسته مائة رجل، وناظرهم وناقشهم كثيراً، حتى وقع اختياره على أفضلهم فكانوا عشرة فقط(٤).

(١) ابن طيفور: مناقب بغداد ص,٣٦

John: Giubb The Empire of the Araba p. 319.

(٢) ابن قتيبة: الأمامة والسياسة جـ١ ص,٩٩

(٣) ابن النديم: الفهرست ص,١٦٨

(٤) ابن طيفور: مناقب بغداد ص,٣٦

على أن مجالس المناظرة احتدت فيها المناقشات بين المتكلمين حول مسألة خلق القرآن، وكان المأمون يميل إلى المعتزلة لأن آراءهم تتفق مع العقل والمنطق.

ويرتبط بظهور الحركة العلمية ونشاطها فى بغداد الحاجة إلى المحافظة على الكتب والمصنفات. ومن هنا أقيم فى بغداد بيت الحكمة، وهى مكتبة كبيرة فيها مختلف الكتب، وسميت خزانة الحكمة وبيت الحكمة وخزانة كتب الحكمة - ويحيط الغموض بتأسيس هذا البيت فلا نعرف على وجه التحديد متى تم تشييده ولا مكان موضعه، وكل ما نعرفه أن المنصور نقل الخزائن إلى بغداد بعد تشييدها، والكتب كانت جزءاً هاماً من محتويات هذه الخزائن وجمع فيها الكتب من مختلف أنحاء مملكته، وأضاف إليها المصنفات التى صنفت فى عهده، والتى شجع أصحابها على التأليف، ولما ولى الرشيد أضاف إلى بيت الحكمة كثيراً من الكتب وأضاف البرامكة إلى هذه الخزائن الكثير من الكتب وخصوصاً الفارسية، وفى أواخر عهد الرشيد ضمت خزانة بيت الحكمة كثيراً من الكتب بلغت متعددة منها العربية واليونانية والفارسية والسريانية وبعض اللغات الهندية[1].

وازدهر بيت الحكمة فى عهد الخليفة المأمون لميله إلى الفلسفة والعلوم العقلية وأنفق أموالاً طائلة فى نقل الكتب إلى بيت الحكمة من الدولة البيزنطية وغيرها، وكان يعمل فى بيت الحكمة علماء تنوعت ثقافتهم ومعارفهم، فسهل بن هارون صاحب خزانة الحكمة للمأمون كان حكيماً شاعراً، وجدير بالذكر أنه فارسى شعوبى المذهب شديد العصبية على العرب، ويصف الجاحظ براعته وفصاحته وله عدة كتب[2].

وازداد عدد الكتب فى عهد الخليفة المأمون، ولم تكن الكتب اليونانية هى التى حرص المأمون نقلها إلى بيت الحكمة، بل نجد المأمون يطلب من يحيى بن البطريق إحضار كتب لاتينية إلى بغداد، وقد كان يحيى يعرف اللغة اللاتينيه، وضمت هذه الكتب إلى بيوت الحكمة وبذلك ضم بيت الحكمة كتباً فى مختلف اللغات، ومختلف العلوم[1].

(١) ابن النديم: الفهرست ص,٣٥١

(٢) ابن النديم: الفهرست ص,١٧٤

وكان العلماء فى الدولة الإسلامية يودعون نسخا من مؤلفاتهم فى بيت الحكمة على أن بيت الحكمة ضعف شأنه فى عهد الخلفية المعتصم، لعدم اهتمامه بالنواحى الثقافية.

وكان يلحق ببيت الحكمة علماء لهم رواتب محددة، وتنوعت اختصاصاتهم، ومن بين هؤلاء العلماء علماء فلكيون، ذلك لأن المأمون ألحق بيت الحكمة مرصداً لإصلاح آلات الرصيد، وكانت أعمال بالضرورة من بيت الحكمة، بل كان بعضهم من خارجه.

وصاحب بيت الحكمة يشرف على العاملين فيه، وعليه أن يرتب الكتب ويعد فهارسها، ويصنفها، وضم بيت الحكمة عدة طوائف، طائفة النساخ، وطائفة المترجمين، وطائفة المفسرين، وطائفة المنجمين، وطائفة الكتبة وطائفة للمجلدين، وكان الناسخ ينسخ ما يطلب منه نظير أجر. وعليه أن يرتب أوراق كل نسخة بعد جمعها، وإصلاح ما قد يظهر فيها من أخطاء.[1]

وكان الخليفة يعين المترجمين فى بيت الحكمة، ويعين لهم رئيساً يتفقد أعمالهم ويراجعها ويصححها مثل يوحنا بن ماسويه ـ كان نصرانياً سريانياً ولاه الرشيد ترجمة الكتب الطبية القديمة التى وجدها بأنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم التى فتحها المسلمون[2]، وعينه أميناً على الترجمة، ورتب له كتاباً يكتبون بين يديه، وظل يباشر مهامه حتى أيام المأمون، وقام بالترجمة أيضاً يوحنا بن البطريق، وحنين بن إسحاق[3].

وبذلك ساهم بيت الحكمة فى ترجمة كتب فى علوم مختلفة وبلغات متعددة إلى العربية، وكان المترجم يملى كتابة المترجم على عدد من الكتاب أو النساخ، حتى تتعدد نسخ الكتاب الواحد، وتجلد هذه الكتب، وتودع نسخ منها فى بيت الحكمة[4] حيث تتاح الفرصة للقراء للإطلاع عليها، والإستفادة منها.

(١) ابن خلدون: المقدمة ص،٤٢١

(٢) القفطى: اخبار العلماء باخبار الحكماء ص. ٣٨٠

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ابن النديم: الفهرست ص،١٠

ظهر فى بغداد علماء عنوا بتأليف الكتب واقتناء النفيس منا، فمحمد بن عمر الواقدى خلف بعد وفاته ستمائه قمطر كتبا كل قمطر منها حمل رجلين، وكان له غلامان مملوكان يكتبان له الليل والنهار[1] وله عدة مصنفات، ويذكر ابن خلكان[2] أن إسحاق بن ابراهيم الموصلى كان عنده ألف جزء من لغات العرب.

كان مركز الحركة الثقافية قبل تأسيس بغداد في البصرة والكوفة، ثم شيدت بغداد، فغلبت على المدينتين، ويقول اليعقوبى[3] ليس لها نظير فى مشارق الأرض ومغاربها سعة وكبرا وعمارة وكثرة مياه، وصحة هواء، ولانه سكنها من أصناف الناس وأهل الأمصار والكور وانتقل إليها من جميع البلدان القاصية والدانية وآثرها جميع أهل الآفاق على أوطانهم..

وهى مع هذا مدينة بنى هاشم ودار ملكه ومحل سلطانهم.. واعتدال الهواء وطيب الثرى وعذوبة الماء حسنت أخلاق أهلها، ونضرت وجوههم وانفتقت أذهانهم حتى فصلوا الناس فى العلم والفهم والأدب.، فليس أعلم من عالمهم، ولا أروى من راويتهم، ولا أجدل من متكلمهم ولا أحذق من مفتيهم ولا أعرب من نحويهم ولا أصح من قارئهم، ولا أمهر من متطببهم، ولا أكتب من كاتبهم. ولا أشعر من شاعرهم..

العلوم النقلية:

قلنا إن العرب قسموا العلم إلى نقلية وعقلية، والعلوم النقلية هى علوم الدين واللغة، ولقد ازدهرت هذه العلوم فى بغداد فى العصر الذى نؤرخ له، وعلم القراءات من بين العلوم التى عنى المسلمون به لأنه علم قراءة القرآن، ولقد كان للقراءات سبع طرق، كل طريقة تستند فى قراءتها إلى أحاديث، إطمأن شيخها إلى صحتها ودعا أصحابه إلى القراءة بطريقته ومن أشهر قراء بغداد الكسائى، وهو من القراء السبعة توفى سنة ١٧٩هـ، وكان ينتقل فى البلدان «ويقرأ بقراءة

(١) ابن النديم: الفهرست ص,١٤٤
(٢) وفيات الأعيان جـ١ ص,٩٧
(٣) البلدان ص,٢٣٣

حمزة ثم اختار لنفسه قراءة، فاقرا الناس بها وذلك فى خلافة الرشيد، وألف العلماء فى قراءته كتاب من بينها كتاب «ما خالف الكسائى فيه» لأبى جعفر بن المغيرة[1]

قدم الكسائى إلى بغداد فضمه الرشيد إلى ولديه المأمون والأمين، وللكسائى عدة كتب، منها كتب «معانى القرآن»، وكتاب «مختصر النحو»، وكتاب «القراءات»، وكتاب «النوادر الكبير»، و«النوادر الأوسط»، و«النوادر الأصغر»، وكتاب «مقطوع القرآن وموصوله»[2].

ومن أشهر القراء يحيى بن الحارث الدمارى توفى سنة ١٤٥هـ روى عن جماعة من الصحابة[3] ومن القراء المشهورين حمزة بن الزيات، توفى فى خلافة المنصور سنة ١٥٦هـ[4].

ومن العلوم الدينية التى عنى بها الناس فى بغداد بصفة خاصة على التفسير، ولقد اتجه المفسرون إلى اتجاهين، يعرف أولهما باسم التفسير بالمأثور. ويعرف الثانى باسم التفسير بالرأى.

نزل القرآن الكريم بلغة العرب. وعلى أساليب بلاغتهم، فكانوا كلهم يفهونه ويعلمون معانيه فى مفرداته وتراكيبه، وكان ينزل جملاً جملاً، وآيات آيات، فكان الرسول يوضح لأصحابه سبب نزول الآيات، ومعانيها فكان ذلك ينقل عن الصحابة، وتداول ذلك التابعون من بعدهم، ونقل عنهم، ولم يزل متناقلا. حتى صارت المعارف علوماً فدونت هذه الأقوال وهذا هو التفسير بالمأثور، وكان المفسرون إذا احتاجوا إلى معرفة شئ عن بدء الخليقة والكون وأسرار الوجود يسألون عنه أهل الكتاب، ويأخذون برواياتهم، فامتلأت التفاسير بالأخبار التى نقلت عنهم[5].

(١) ابن النديم: الفهرست ص, ٤٤

(٢) المصدر السابق ص, ٩٧

(٣) ابن النديم: الفهرست ص, ٤٣

(٤) ابن قتيبة كتاب المعارف ص, ٢٣٠

(٥) مقدمة ابن خلدون ص٤٣٩ - ٤٤٠

ومما لا شك فيه أن المفسرين أخطأوا لأنهم نقلوا هذه الأخبار فى كتبهم دون مناقشتها. على الرغم من أن الكثير منها لا يقبله العقل ولا المنطق.

أما طريقة أصحاب الرأى فهى الطريقة التى تعتمد على استنباط المعانى من النصوص عند التفسير، على أن التفسير حتى فى بداية ظهوره كعلم من العلوم لم يتخذ شكلاً منظمًا، فقد اقتصر على تفسير بعض الآيات غير مرتبة بترتيب السور، ثم انتظم التفسير بعد ذلك، فقد ذكر ابن النديم أن عمر بن بكير كتب إلى القراء أن الحسن بن سهل ربما سألنى عن الشئ بعد الشئ من القرآن. فلا يحضرنى فيه جواب، فقال القراء لأصحابه: اجتمعوا حتى أملى عليكم كتابًا فى القرآن، وجعل لهم يومًا، فلما حضروا خرج إليهم.

وكان فى المسجد رجل يؤذن، ويقرأ بالناس فى الصلاة، فاتفق معه القراء على أن يقرأ للقرآن مرتباً، ويتوقف عند كل آية، ليفسرها القراء. ولم يعمل أحد ذلك قبله، ويتضح لنا مما تقدم أن القراء أول من فسر القرآن بترتيب سوره وآياته، وفسره بهذا المنهج الذى وضعه لنفسه فى أربعة أجزاء[1].

ولقد ظهرت فى العصر العباسى الأول مصنفات فى التفسير ولكنها فقدت، نخص بالذكر منها تفسير مقاتل بن سليمان المتوفى سنة ١٥٠هـ وأصله من بلخ، وانتقل إلى بغداد، وقدره العلماء فى بغداد حتى أن الشافعى قال: «الناس كلهم عيال على ثلاثة، على ابن مقاتل فى التفسير وعلى زهير بن أبى سلمى فى الشعر، وعلى أبى حنيفة فى الكلام».

ومن التفاسير التى فقدت، تفسير أبو إسحاق ذكر فيه أقوالاً لوهب بن منبه، وكعب الأحبار وغيرهما من الرواة عن اليهودية والنصرانية[2].

على أن أول تفسير وصل إلينا. كان تفسير ابن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠هـ والذى يقع فى ثلاثين مجلداً، وهو يأخذ بالمأثور عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه والصحابة والتابعين ويحرص فى ذلك على الأخذ بالرواية

(١) ابن النديم: الفهرست ، ١٠٠

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٢ ص ٣٤١

الصحيحة، ولا يوافق المفسرون من أصحاب الرأى لأنهم يخطئون كثيراً. وظهر فى تفسيره ثقافته الدينية واللغوية والتاريخية، ويتضح من كتاباته معرفته لآراء المتكلمين وخاصة المعتزلة، وتأثر بمذهب المحدثين فى الكلام عن القدر، وكان يتحرى الدقة فى الإسناد جرياً على طريقة العلماء المعاصرين، وحرص على الأخذ بروايات رجال موثوق بهم، ونقد من لم يثق به[1].

أما أصحاب التفسير بالرأى، فكانوا يحكمون العقل ويرفضون الخرافات والتصورات المخالفة لطبيعه الأشياء، التى تأثر بها كثير من الناس، ومن أشهر هذه التفاسير تفسير أبى بكر الأصم المتوفى سنة ٢٤٠هـ[2].

اشتد الحاجة إلى الفقه فى العصر العباسى الأول. لأنه ينظم المعاملات ويضع التشريعات التى تنظم حياة الأفراد وعلاقاتهم بعضهم ببعض من ناحية وعلاقاتهم بالدولة من ناحية أخرى، فضلاً عن أنه يوضح التعليم التى يجب أن يتبعها الناس فى شئون دينهم، وعنى الخليفة الرشيد بالفقه، فعهد إلى القاضى أبى يوسف أن يضع له كتاباً فى التنظيمات الاقتصادية والإجتماعية لدولته، لإزالة ماساد فى عهد الأمويين من الأخذ بالرأى، فصنف كتاب الخراج، ويقول أبو يوسف فى مقدمة كتابه أن أمير المؤمنين أيده الله تعالى سألنى أن أضع كتاباً جامعاً يعمل به فى جباية الخراج، والعشور والصدقات والجوالى وغير ذلك مما يجب عليه النظر فيه، والعمل به، وإنما أراد بذلك رفع الظلم عن رعيته والصلاح لأمرهم ـ فلا تضيعن ما قلدك الله به من أمر هذه الأمة والرعية، فإن القوة فى العمل بإذن الله، إن الرعاة مؤدون إلى ربهم وما يؤدى الراعى إلى ربه فأقم الحق فيما ولاك الله وقلدك ولو ساعة من نهار فإن أسعد الرعاة عند الله يوم القيامة راع سعدت به رعيته[3].

استمع الرشيد إلى هذه التوجيهات من قاضيه أبى يوسف، ولما أتم كتابه «الخراج» أمر الرشيد كل عماله أن يضعوا توجيهات أبى يوسف موضع التنفيذ.

(١) جولد تسيهر، المذاهب الإسلامية فى تفسير القرآن ص ٨٦-٨٧,

(٢) المصدر السابق ص ٩٩-١٠٠,

(٣) أبو يوسف: الخراج ص٢,

وكان من أثر تشجيع الخلفاء العباسيين للفقه والفقهاء واعتمادهم عليهم ففى أمور الفقه، أن وضع الفقهاء قواعد الفقه بدقة وعناية فى الحياة العملية[1] واختلف الفقهاء فى آراءهم الفقهية، من هنا نشأت المذاهب الفقهية السنية، وأخذ بعض الفقهاء بالرأى، وأخذ آخرون بالمأثور، ويمثل أبو حنيفة النعمان بن ثابت المذهب الأول، فقد أخذ بالرأى بشكل كبير، وكان داود يمثل المذهب الثانى، وعارض الرأى بكل شدة، وبين هذين الطرفين الشافعى وابن حنبل، على أن الطبرى لم يضع ابن حنبل فى قائمة الفقهاء، وإنما عده من المحدثين.

ولم يكن أبو حنيفة أول من أخذ بالرأى. إنما سبقه علماء كثيرون فى القرن الأول الهجرى. على أن أبى حنيفة تطور بالأخذ بالرأى درجة لم تكن معروفة من قبل، وهو أول من استعمل القياس فى الفقه حتى لقد سمى الإمام الأعظم تقديراً لجهوده. ومما لا شك فيه أن أبا حنيفة قد استفاد من الفقهاء الذين سبقوه فى الأخذ بالرأى وأضاف آراءه إلى آراء اسلافه، وقد عارض بعض الفقهاء التفكير الحر الذى درج عليه أبو حنيفة فى مذهبه «وقد حمل تلميذه أبو يوسف تعليمه، وأدى اختلاف ائمة الفقه فى فهم بعض النصوص الفقهية، واستنباط الأحكام منها إلى تعدد المذاهب.

ولد أبو حنفية النعمان بالكوفة سنة ٨٠هـ وتوفى فى بغداد سنة ١٥٠هـ وجده من أهل كابل، وأدرك أربعة من الصحابة، وكان عالماً عابداً زاهداً ورعاً تقياً كثير الخشوع دائم التضرع إلى الله سبحانه وتعالى، وكان أبو حنيفة ممن وفق له الفقه، فإذا سئل فيه تفتح وسال كالوادى. وقيل: من أراد أن يتبحر فى الفقه فهو عيال على أبى حنيفة[2].

كان أبو حنيفة إماماً فى القياس، ويحرص على الدقة فى قبول الحديث ويتحرى عنه وعن رجاله، فلا يروى الخبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم إلا إذا رواه جماعة ثقات، وأجمع الفقهاء على الأخذ به[3].

(١) على حسن عبد القادر، نظرة عامة فى تاريخ الفقه الإسلامى جـ١ ص,٤٣
(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان جـ٥ ص,٣٦
(٣) ابن النديم، الفهرست ص,٢٨٥

ولقد اندثرت كتب الفقه التى صنفها أبو حنيفة، وذكر لنا ابن النديم[1] أسماء كتبه فى الفقه.

ومن أبرز تلاميذ أبى حنيفة القاضى أبو يوسف، كان حافظاً للحديث ثم لزم أبا حنيفة، فغلب عليه الرأى، وولى منصب قاضى القضاء حتى وفاته سنة ١٨٢هـ، فى خلافة الرشيد، ولأبى يوسف من الكتب الفقهية، الزكاة والصيام، الفرائض والحدود، الرد على مالك بن أنس، رسالته فى الخراج إلى الرشيد، وأخيراً كتاب الجامع الذى ألفه ليحيى بن خالد، وتناول فيه اختلاف الآراء فى الفقه[2].

وجدير بالذكر أن أبا يوسف تتلمذ على ابن أبى ليلى، ثم انتقل إلى أبى حنيفة، وأخذ عن مالك بن أنس، وكان أول قاضى قضاة في الإسلام، يعين القضاة فى أنحاء الدولة؛ وساعد على انتشار مذهب أستاذه، ويقول الجاحظ[3]: كانت دراسة فقه أبى حنيفة فى بغداد على قدر كبير من الأهمية لمن يريد أن يتولى منصباً هاماً، «وقد تجد الرجل يطلب الآثار وتأويل القرآن ويجالس الفقهاء خمسين عاماً وهو لا يعد فقيهاً، ولا يجعل قاضياً، فما هو إلا أن ينظر فى كتب أبى حنيفة وأشباه أبى حنيفة، ويحفظ كتب الشروط فى مقدار سنة أو سنتين حتى تمر ببابه فتيقن أنه من بعض العمال، بالحزى ألا يمر عليه من الأيام إلا اليسير حتى يصير حاكماً على مصر من الأمصار».

ومن أشهر فقهاء بغداد من أصحاب الرأى البشر بن الوليد، ولى القضاء للمأمون من تلاميذه محمد بن الحسن، وله عدة مصنفات فى الفقه، ترجع أهميتها إلى أنه أول من دون ما أورده الفقهاء من أقوال وآراء، ومن هنا تفوق على من سبقه من الفقهاء حتى على أبى يوسف نفسه، الذى حاول إبعاده عن بغداد، وإليه يرجع الفضل فى تدوين مذهب أبى حنيفة وحفظه فى الكتب،

(١) المصدر السابق ص ,٢٨٦
(٢) المصدر السابق
(٣) كتاب الحيوان جـ١ ص,٤٣
(٤) ابن النديم، الفهرست ص,٢٨٩

وجدير بالذكر أن محمد بن الحسن اتصل بالإمام مالك وروى عنه الموطا، وروايته للموطا من أهم الروايات لأنه أوضح فيه الخلاف بين أهل الحجاز وأهل العراق فى الفقه، وقد قدم الشافعى إلى بغداد، وأخذ عن محمد بن الحسن، وكتب عنه وقرأ أجمل كتبه، وله من الكتب، كتاب المبسوط فى الفقه، وكان بينه وبين الشافعى مناظرات، وقد أثنى عليه الشافعى، وأبرز مكانته العلمية والخلقية بقوله:

«أنه كان يملأ القلب والعين» وقال: ما رأيت أعلم بكتاب الله من محمد كأنه عليه نزل[1].

ولقد أدت شهرة بغداد بعلمائها وفقهائها إلى قدوم طلاب العلم إليها، فرحل أسد بن الفرات إلى بغداد، وتعلم فقه أبى حنيفة من علمائها، غير أنه لما عاد إلى مصر اتصل ببعض فقهاء المالكية وأخذ عنهم آراء الإمام مالك وعاد إلى القيروان، ونشر آراء الإمام مالك هناك، فى مقالات سميت بالأسديه وتوفى غازياً فى صقلية[2].

ومن أشهر الأئمة الذين وفدوا على بغداد فى العصر العباسى الأول وأقاموا بها فترة من الزمن ينشرون معارفهم على الناس والطلاب بصفة خاصة، أبو عبد الله محمد إدريس الشافعى الذى جمع بين أقوال أهل الرأى، وآراء أهل الحديث، وهو أول من تكلم فى أصول الفقه، وأول من وضع أسسه ومبادئه، كثير من المناقب جم المفاخر منقطع القرين «درس علوم القرآن دراسة وافية شاملة، وألم بأقوال الصحابة والتابعين، وآراء الفقهاء وعلوم العربية. وقال عنه أحمد بن حنبل: ما عرفت ناسخ الحديث من منسوخة حتى جالست الشافعى وقال عن الشافعى أنه كالشمس للدنيا والعافية للبدان.

والشافعى هاشمى قرشى ولد بغزة سنة ١٥٠هـ وتربى فى محيط عربى، لذلك نشأ بارعاً فى اللغة العربية والشعر القديم، واتصل ـ كما قلنا ـ بالشيبانى

(١) المالكى، رياض النفوس ص, ١٦٠
(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان جـ٣ ص, ٢٧٧

والإمام مالك وأنتقل إلى بغداد سنة ١٩٥ وأتصل علماؤها، به ورووا عنه مذهبه القديم وفى سنة ١٩٨هـ طلبت منه عبد الرحمن بن المهدى فى بغداد أن يضع له كتاباً فيه معانى القرآن الكريم وبيان الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنة وحجة الإجماع[١]، فوضع له كتاب الرسالة وترجع أهمية الرسالة إلى أنها نقطة الاتصال التاريخية للفقه الإسلامى، إذ أنه كان وسطاً بين أهل الرأى وأهل الحديث.

وعلى الرغم من رحيل الشافعى عن بغداد إلا أنه ترك فيها تلاميذ فى فقه، وأصلوا جهوده، نخص بالذكر منهم أبو البخترى وهب بن كثير، كان فقهياً أخبارياً، ولاه الرشيد القضاء فى الرصافة ثم عزله، وله من الكتب كتاب الرايات، كتاب طسم وجديس، كتاب فضائل الأنصار[٢].

وترك الشافعى فى بغداد تلاميذ نشروا فقهه وشرحوه، نخص بالذكر منهم سليمان بن داود بن على بن خلف، وينسب إلى عائلة من قاشان قرب أصفهان وقد درس ببغداد فقه الشافعى، وهو أول من ألف فى مناقب الشافعى، وأقام فى بغداد يعلم التلاميذ فقة الشافعى الذى تعصب له وتوفى فى بغداد سنه ٢٧٠هـ.

ومن تلاميذ الإمام الشافعى ومر يديه إبراهيم بن خالد بن إلياس الكلبى نقل أقواله القديمة، وكان أحد الفقهاء الأعلام والثقات المأمونين فى الفقه له المصنفات القيمة فى الأحكام، جمع فيها بين الحديث والفقه، وكان أول اشتغاله بمذهب أهل الرأى حتى قدم الشافعى إلى العراق، فتردد عليه، وأتبع مذهبه، ولم يزل على ذلك حتى وفاته فى بغداد سنة ٢٤٦هـ.

على أن أحمد بن حنبل يعتبر بحق أبرز تلاميذ الشافعى، ولد ابن حنبل فى بغداد فى سنة ١٦٤هـ ورحل فى طلب العلم، ورجع إلى بغداد حيث تتلمذ على الشافعى من سنة ١٩٥حتى سنة ١٩٧هـ، ويعتبر إمام المحدثين، صنف كتابه المسند. وجمع فيه من الحديث ما لم يجمعه غيره، وقيل أنه كان يحفظ ألف ألف حديث وبلغ من تقدير الشافعى له أن قال: خرجت من بغداد وما خلفت فيها

(١) ابن النديم: الفهرست ص,٢٩٥
(٢) ابن النديم: الفهرست ص,١٤٦

أتقى ولا أفقه من ابن حنبل، وقد عارض مذهب المعتزله الذى أعتنقه الخليفة المأمون، فلما دعى إلى القول بخلق القرآن، ولم يجب، ضرب وحبس، وأخذ عنه جماعة من العلماء الأجلاء نخص بالذكر منهم محمد بن إسماعيل البخارى، ومسلم بن الحجاج النيسابورى[1].

وكان ابن حنبل عالماً ورعاً تأثر به الناس حتى أن يوم وفاته فى بغداد سنة ٢٤١هـ أسلم عشرون ألفا من النصارى واليهود[2].

ومن فقهاء بغداد فى ذلك العصر داود بن على الأصبهانى المعروف بداود الظاهرى، درس مذهب الشافعى، وألف فى مناقبه ثم أستقبل بمذهب يعرف بالظاهرية وهو يناقض المذهب الحنفى، إذ أنه يرفض القياس رفضا تاماً، ويرى أن فى القرآن والحديث ما يكفى لاستنباط الأحكام، بل يجب التقيد بهما وبظاهرهما، وهاجم داود القياسية وأبرز أخطاء لهم فى الأحكام نتيجة أخذهم بالقياس[3].

يأتى الحديث فى الأهمية بعد القرآن الكريم كمصدر من مصدر التشريع الإسلامى، والحديث هو ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو حكم أصدره فى موضوع عرض عليه، ولقد كان جمع الحديث فى هذا العصر عاملاً هاماً عند المشتغلين بالفقه، وكان هناك طريقتين فى جمع الأحاديث: أولهما الحديث المسند الذى ليس بالضرورة أن يتصل أسناده بالصحابة أنما يكتفى بنقل اسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه، وبعض هذه الأحاديث يفصل أسنادها إلى صحابى بعينه، والصحابى بالطبع يأخذ عن الرسول ﷺ، وأهم مسند وضع فى بغداد هو مسند ابن حنبل[4].

لذلك فأن من أهم فروع علم الحديث النظر فى الأسانيد، ومعرفة ما يجب العمل به من الأحاديث بالوقوف على المسند الكامل، ومعرفه رواة الحديث

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ ١ ص,١٧
(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٢ ص,٥٧
(٣) مقدمة ابن خلدون ص,٤٤٦
(٤) المصدر السابق ص ,٤٣٦

بالعدالة والضبط ويثبت ذلك بالنقل عن أعلام الدين بعد تعديلهم وبراءتهم من الجرح والغفلة فيكون ذلك دليلاً على القبول أو الترك، وكذلك مراتب هؤلاء النقلة من الصحابة والتابعين وتفاوتهم فى ذلك، وتميزهم فيه، وكذلك الأسانيد تتفاوت باتصالها وانقطاعها وبسلامتها من العلل الموهنة لها[١].

تعرض الحديث للتحريف، لأن العرب كانوا لا يدونونها، وظهر علماء أجلاء بذلوا جهوداً مضيئة فى سبيل جمع الحديث الصحيح، ومع ذلك فإن الفقهاء ناقشوها ورفضوا كثيراً منها، فالإمام أبو حنيفة لم يوافق إلا على ستة عشر حديث جمعها البخارى[٢].

ظهرت المصنفات فى العصر العباسى الأول فى الحديث، وتتضمن تقسيم الأحاديث وتبويبها حسب الموضوعات من عبادات ومعاملات وأخلاق وغير ذلك، والمصنفات تختلف عن المسند، لأن المسند يبوب حسب الرجال، أما المصنف فهو ـ كما قلنا ـ حسب الموضوعات[٣].

ولقد ظهرت المصنفات فى بغداد فى وقت احتدام الصراع بين أهل الحديث وأهل الرأى الذين لم يعتمدوا على الحديث كثيراً كمصدر من مصادر التشريع، ومن حرص علماء الحديث على وضع مصنفات يبرزون فيها المسائل الفقهية المختلفة، بحيث لا يجد أهل الرأى مجالاً للأدعاء بأن الحديث ليس مصدراً هاماً للتشريع الإسلامى.

وجدير بالذكر أن أحمد بن حنبل اعتمد فى فقهه على الحديث، فإذا وجد حديثاً صحيحاً اكتفى به، وإذا عثر على فتوى من الصحابة أخذ بها، وأحياناً يروى فى المسألة الواحدة رأيين، وكان يرفض القياس إلا فى الضرورة القصوى، ويفضل عليه الحديث حتى ولو كان مرسلاً أو ضعيفاً[٤].

ومن أشهر رواة الحديث الذين أقاموا فى بغداد، محمد بن إسحاق بن يسار ـ

(١) مقدمة ابن خلدون ص٣٤٥.
(٢) دى بور، تاريخ الفلسفة فى الإسلام ص٤٨.
(٣) على حسن عبد القادر، نظرة عامة فى تاريخ الفقه الإسلامى ص٤٣.
(٤) ابن النديم، الفهرست ص ١٣٦.
Nicholson: Literary Hist of persia. p.337.

صاحب السيرة[1] وأخذ أصحاب الزهرى عن ابن إسحاق روايته فى الأحاديث التى رواها الزهرى، وشكوا فى صحتها، وكان الإمام أحمد بن حنبل يأخذ برواية ابن إسحاق.

ومن العلوم التى ازدهرت فى بغداد فى العصر العباسى الأول، علم الكلام، وهو يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة والمنحرفين فى الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة، وأساس هذه العقائد الإيمانية يكمن فى التوحيد، ويقدم فى برهان عقلى[1]، وكان أهل الحديث يرون أن مناقشات المتكلمين وآرائهم بدعة، لأن الإيمان عندهم هو الطاعة، وقد غلاخصوم المتكلمين، فرموهم بالزندقة، وقالوا: علماء الكلام زنادقة، والحق أن مناقشات المتكلمين أنعشت الحياة الثقافية فى بغداد، ولكن ظهرت مشكلة ـ كما سنرى ـ أثارت جدلاً كبيراً بين المتكلمين وأهل الحديث وهى مسألة القول بخلق القرآن، هل هو مخلوق أو قديم؟ لذلك كانت أهمية المتكلمين هو الرد على أهل البدع والضلالات، فدونوا الأدلة العقلية دفاعاً عن الدين[2].

لاقى المتكلمون ـ وقوامهم المعتزلة ـ معارضة شديدة فى بغداد، لأنهم آمنوا بسلطان العقل وتحكيمه فى كل الأمور، وقد استخدموا ما توصلوا إليه من تقدم علمى ـ خصوصاً فى الفلسفة والمنطق ـ فى آرائهم الدينية، وهاجموا أهل السنة بشدة وضراوة، وأثاروا مسائل كبيرة فى الإلهيات والطبيعيات والسياسات، وكان لهم مقدرة كبيرة على الجدال والإقناع والحوار بمهارة فائقة.

أضعف من شأن المتكلمين فى العصر العباسى الأول فى بغداد، معارضة الخلفاء العباسيين الأوائل للاعتزال، فكان عمرو بن عبيد من أبرز المعتزلة فى عهد المنصور، ينجنب المنصور، لأنه يدرك مدى معارضته المعتزلة[3].

كذلك كره الرشيد المعتزلة، فلما أدرك أن الشاعر العتابى من المعتزلة، عظم

(١) مقدمة ابن خلدون ص٤٥٨.
(٢) أحمد أمين، ضحى الإسلام جـ٣ ص٨٩-٩٠.
(٣) ابن قتيبة: عيون الأخبار جـ٢ ص٢٣٧.

عليه ذلك وأنكره، ولما أدرك أن الرشيد يعتزم التنكيل به غادر بغداد، ولم يكن للمتكلمين الحرية فى عهد الرشيد فى إبداء آرائهم فقد نهى عن الجدال فى الدين وزج من خالف ذلك فى السجن[1].

على أن المعتزلة ارتفع شأنهم وانتعشوا فى عهد المأمون لأنه أيد المعتزلة واعتنق مبادئها، وسار المعتصم على نهجه، كما أن الواثق كان يؤمن بآراء المعتزلة.

ويجمع المؤرخون على أن بشر بن المعتمر مؤسس الأعتزال فى بغداد، غضب الرشيد منه فقال: بلغنى أن بشراً يقول: القرآن مخلوق، والله إن أظفرنى الله به لأقتلنه، فأقام بشراً متوارياً أيام الرشيد.

وقد تتلمذ عليه كثيرون مثل أبو موسى المردار وشماسة بن الأشرس وأحمد ابن أبى دؤاد وكان لهم صلات قوية بالمأمون[2].

أما أبو موسى فيرجع إليه الفضل فى انتشار الأعتزال فى بغداد، كان ورعاً زاهداً فصيح اللسان قوى البيان، واعظاً وقصاصاً موفقاً وله تلميذان ساهما بنصيب كبير فى نشراً اراء المعتزلة فى بغداد، يقال لهما الجعفران، وهما جعفر بن مبشر، وجعفر بن حرب سارا سيرة أستاذهما فى الورع والزهد والتقوى، فلا غرو أن نرى هؤلاء العلماء الثلاثة يكثر أنصارهم الذين آمنوا بآرائهم بعد أن رأوا حسن سيرتهم.

ومن أشهر المتكلمين فى بغداد أبو الهذيل العلاف، يرجع إليه الفضل فى إدخال الفلسفة على مبادئ المتكلمين، كان واسع الأطلاع، فصيح القول، قوى البيان، يستشهد بالشعر العربى فى مناظراته، درس الفلسفة اليونانية، استفاد منها فى مناقشاته وإبداء آرائه، وقد جادل الزنادقة والمجوس وضعاف العقيدة، وبلغ من قوة إقناعه وتأثيره أن أسلم على يديه ثلاثة آلاف رجل[3].

كما أن أحمد بن يحيى بن إسحاق الراوندى، كان من الفضلاء فى عصره،

(١) الجهشيارى. الوزراء والكتاب ص ٢٩٠.
(٢) الخطيب البغدادى، تاريخ بغداد جـ٧ ص١٧٧.
(٣) دى بور، تاريخ الفلسفة فى الإسلام ص٥٧.

واء عدة كتب فى علم الكلام تزيد على المائة، وقد انفرد بآراء نقلها عنه أهل الكلام فى كتبهم[1].

وكان النظام واسع الأفق، متعدد الثقافات، قوى الحجة، مقنعاً قوى التأثير تتلمذ على ابن هذيل العلاف، لعب دوراً كبيراً فى مناهضة البدع والخرافات التى نقشت بين الناس فى بغداد، اتبع الأسلوب العلمى فى إثبات صحة آرائه، ودافع عن الإسلام بالمنطق والبرهان القاطع، وأظهر الملحدين والخارجين على الدين خطأ اتجاهاتهم بالأدلة المقنعة.

والنظام أستاذ الجاحظ، وقد شابه أستاذه فى أعتماده على النقل وسعة اطلاعه ودراسته للفكر اليونانى، وسعة ثقافته.

ومن المتكلمين فى بغداد شماسة بن الأشرس - إمام أهل الفكر الحر فى العصر العباسى الأول - وفلسفة شماسة تقول بأن الله فعل العالم بطباعه أى أوجد العالم بذاته لا بإرادته، ويقول أن كل معارفنا ضرورة لا شأن للصدفة فيها، ومن لم يضطر إلى معرفة الله عن إقناع ومنطق لم يكن مأموراً بالمعرفة وفى هذا وذاك لبس وغموض يجب أن يزول - أى أن من لم يعرف الله معرفة ضرورية ليس عليه أمر ولا نهى. أى لا يكون مكلفاً بل مخلوقاً للسخرة، ويكون لهذا الجهل معذوراً لا يستحق ثواباً ولا عقاباً[2].

وكان الجاحظ كشيخه أبى إسحاق إبراهيم بن سيار النظام من أوائل المعتزلة والذين درسوا فلسفة اليونان، وكان يستشهد فى أحكامه بالتاريخ وتجاربه ولا يرضى عن الأحكام القائمة لمجرد النظر.

وكان الجاحظ عالماً بالطبيعة والإنسان، وكتابه الحيوان وثيقة الصلة بالكلام لأن المؤلف سعى إلى إظهار وحدة الطبيعة وإلى أن الأجزاء المكونة لها متساوية القيمة فى نظر الرائى[3].

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ١ ص٧٨.
(٢) انظر دائرة المعارف الإسلامية.
(٣) المصدر السابق.

استهل المأمون فى بلاطه عصراً من النقاش المستنير لم يسمع به من قبل، ذلك أن المأمون كان ليبرالياً فى الفكر بمثل ما كان كريماً فى الأخلاق، ولم يكن يحب شيئاً أكثر من أن يجادل العلماء علنا حول أقوى وأدق المسائل الخلافية فى الدين - هذه المناقشات التى أجريت عمداً مع الفقهاء وعلماء الدين من جميع المدارس الفكرية قادته إلى الاعتقاد بخلق القرآن، وذلك على خلاف التعليم التقليدى، أما أن الله سبحانه وتعالى أوحى به وأنزله، فهذا ما سلم به بسهولة، ولكنه لم يستطع ولم يكن لديهم الفكرة الخفية التى تذهب إلى أن القرآن كان كلمة الله غير المخلوقة أنزلت من السماء عن طريق جبريل، وانطلاقا من هذا أعلن المأمون صحة المذهب القائل أن الحياة ليست مقدرة من قبل وأن الإنسان وهب إرادة حرة[1].

وكان المأمون مثقفاً ثقافة واسعة، ولقد تأثر بالفكر اليونانى الذى شجع على ترجمة الكثير منه إلى العربية، لذلك اعتنق مذهب المعتزلة الذى يعتمد على العقل والمنطق، وقرب المعتزلة إليه مثل أحمد بن أبى دؤاد، وكان منطقياً راجح العقل وقوى نفوذه فى قصر الخلافة[2].

حمل المأمون الناس على القول بخلق القرآن، وناهض القائلين بأن القرآن قديم قدم الله تعالى، ففى سنة ٢١٨هـ أمر المأمون عامله على بغداد بأن يمتحن الناس فى القول بخلق القرآن، وأمره بأن يعاقب من يعارض القول بخلق القرآن، فكتب إليه: «إن من حق الله سبحانه وتعالى وائمة المسلمين على خلفائهم الإجتهاد فى إقامة دين الله الذى استحفظهم، ومواريث النبوة التى أورثهم.. وقد عرف أمير المؤمنين أن الجمهور الأعظم والسواد الأكبر من حشو الرعية، وسفلة العامة.. ساروا بين الله تبارك وتعالى وبين ما أنزل من القرآن فأطبقوا مجتمعين، وأتفقوا غير متهاجمين على أنه قديم، أو لم يخلقه الله. ويحدثه ويخترعه.. ثم هم الذين جادلوا بالباطل، فدعوا إلى قولهم ونسبوا أنفسهم إلى أنفسهم إلى السنة.. فاستطالوا بذلك على الناس، وغروا به

(١) أنتونى ناتنج: العرب ص١٢٢.
(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ١ ص٢١.

الجهال.. فأجمع من بحضرتك من القضاة، واقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين هذا إليك، فابدأ بامتحانهم فيما يقولون وتكشيفهم عما يعتقدون فى خلق الله القرآن وأحداثه[1].

وعلى الرغم من تشدد المأمون فى حمل الناس على القول بخلق القرآن فإن بعض العلماء رفضوا رأى الخليفة، وأصروا على أن القرآن قديم وتعرضوا للأذى بسبب إصرارهم وأوصى المأمون قبل وفاته المعتصم بحمل الناس على القول بخلق القرآن، فلما ولى المعتصم الخلافة سار سيرة المأمون فى القول بخلق القرآن، على الرغم من ضآلة ثقافته، وإغفاله مجالس المناظرة، ومجالسة العلماء، كما كان الحال فى عهد سلفه.

اشتد المعتصم مع المعارضين للقول بخلق القرآن، ومن الذين اشتد فى عقوبتهم، أحمد بن حنبل، فعلى الرغم من أنه تعرض الضرب المؤلم والتعذيب إلا أنه أصر على امتناعه ورفض أن يستجيب لمطلب بعض الذين أشفقوا عليه بأن يقول بخلق القرآن تقية وقال: إذا أجاب العالم تقية، والجاهل يجهل، فمتى يتبين الحق؟ وأصر الرجل على امتناعه، حتى أعجب الناس بقوة عقيدته، وكان أحمد بن حنبل يقول بأن الله قديم وليس كمثله شئ. ولا يقول بخلق القرآن لأن الله لم يقله ورسوله لم يدع إليه.

وعلى الرغم من أن الذين عارضوا القول بخلق القرآن تعرضوا للقتل بأمر من المعتصم إلا أن هذا الخليفة لم يعاقب ابن حنبل بمثل ما عاقب به غيره، لأنه خشى أن يحدث قتله فتنة نظراً لالتفاف الناس حوله بعد أن أعجبوا بصلابته، كما أن المعتصم نفسه أعجب بشجاعته وثباته على ما يعتقد أنه الحق، وأكتفى بضربه، ثم أمر بالافراج عنه، ذلك أن المعتصم عقد مجلساً لمناظرة الإمام أحمد بن حنبل، وقال له: لولا أن كنت فى يد من كان قبل ما أتعرض إليك. ثم بدأت المناظرة وقال ابن حنبل: القرآن من علم الله، ومن زعم أن علم الله مخلوق كفر بالله وكان صوته يعلو على صوت مناظريه، وتغلب حججه حججهم، وفى أثناء

(١) الطبرى: تاريخ الأمم والملوك حوادث سنة ٢١٨هـ.

هذه المناقشة كان الخليفة يتلطف ويقول للإمام أحمد أجبني إلى هذا حتى أجعلك من خاصتي ومن يطأ بساطي، ولكن الإمام أصر على وجه نظره، واحتج على مناظريه حين أنكروا الآثار بقوله ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾ سورة مريم الآية ٤٢، وبقوله تعالى ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ سورة النساء الآية ١٦٤ ونحو ذلك من الآيات البينات، فلما لم يقم لهم معه حجة طلبوا من الخليفة عقابه، فضرب بالسوط، على أن المعتصم ندم على ضربه، وأرسل إليه طبيباً في منزله لعلاجه، وجعل يسأل النائب عنه، والنائب يستعلم خبره، فلما عوفي فرح المعتصم والمسلمون بذلك[1].

بلغ من اهتمام المعتصم بحمل الناس على القول بخلق القرآن. أن أمر عماله بتعليم الصبيان ما ذهب إليه. وعزل كل من يلي وظيفة يقول بغير مقالته. ولما ولي الواثق الخلافة سار على سياسة أبيه في حمل الناس على القول بخلق القرآن.

ظل الناس في بغداد وفي سائر الدولة العباسية يحملون على القول بخلق القرآن حتى ولي المتوكل الخلافة فعارض مذهب المعتزلة. وأمر بوقف الكلام والمناقشات في موضوع خلق القرآن، وفي آراء المعتزلة وأقوالهم أيضاً، وبذلك انتهى ما أسماه المؤرخون المسلمون محنة القرآن.

العلوم الأدبية:

لما تأسست بغداد أقبل عليها العلماء والأدباء خصوصاً من البصرة والكوفة، وأقاموا بها. وحظوا بتشجيع الخلفاء وكبار رجال الدولة، وساهموا بنصيب كبير في ازدهار الحياة الأدبية في بغداد. ومن أشهر أدباء بغداد، الأصمعي الذي نشأ بالبصرة، وتتلمذ على علمائها واستفاد منهم، ثم إلى البادية، وحفظ الكثير من أقوال العرب ونوادرهم وأشعارهم «ورحل إلى بغداد. حيث استقر به المقام هناك، ونال شهرة كبيرة لمقدرته الفائقة على شغل أوقات الخلفاء وكبار رجال الدولة بالمسامرات الشيقة، واتصل بالرشيد ونادمه، وأخذ الكثير من الأدباء عنه

(١) ابن كثير: البداية والنهاية جـ١ ص ٣٤١-٣٤٢.

وفى اللغة والأدب، كذلك دخل فى مناظرات كثيرة مع العلماء، وقال عنه الشافعي: ما عبر أحد عن العرب بأحسن من عبارة الأصمعى[١]. وكان لوجوده فى القصور وبين يدى الخلفاء والأمراء، وقيامه بمهمة منادمتهم وحسن استعداده لذلك أن روى الشئ الكثير عن حياة العرب الإجتماعية فى أسلوب قصصى تناقله أهل العراق وسائر أهل الأمصار[٢].

ووفد على بغداد فى عهد الخليفة المهدى أبارزيد الأنصارى الذى تثقف فى مدرسة البصرة، وكان ثقة فيما يروى عن أخبار العرب يلتزم الصدق فى الرواية. ولو كانت نادرة، غريبة، لذلك فقد أمد النحو بالشواهد الكثيرة التى رواها عن العرب. وفى عهد المهدى أيضاً نبغ أبو الفضل الضبى الذى صنف كتاب المفضليات، وأهداه للخليفة المهدى[٣].

ومن أدباء بغداد أبو عبيدة معمر المثنى. وهو من أصل فارسى. وكان يهودياً لذلك تنوعت ثقافته. فكان عالماً بأيام العرب وأخبارهم وعلومهم، وبالثقافة الفارسية. فضلاً عن معارف اليهود، واسع الأطلاع، غير أن شعوبيته ظهرت أحياناً فى مؤلفاته. إذ عاب على العرب أحياناً فى مصنفاته، وقد قدم إلى بغداد فى عهد الخليفة الرشيد، ومكنه إسحاق بن إبراهيم الموصلى من التردد على قصر الخليفة، وقربه إليه، وكان الفرس فى بغداد يرفعون من شأنه لأنه منهم، ويفضلونه على الأصمعى العربى الأصل[٤].

كذلك قدم إلى بغداد. الكسائى ـ الذى سبقت الإشارة إليه ـ وأصله فارسى نشأ بالكوفة. وقدم إلى بغداد فى عهد الرشيد. وأسند إليه مهمة تأديب ولديه الأمين والمأمون وقد نبغ فى اللغة والنحو وبلغ من تقدير الرشيد له أن رفع شأنه. فبعد أن كان من طبقة المؤدبين. ارتفع إلى طبقة الندماء[٥].

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ١ ص٣٢٢.
(٢) أحمد أمين. ضحى الإسلام جـ٢ ص ٣٠.
(٣) Nicholson: Literary Hist of persia. p. 286.
(٤) ابن النديم: الفهرست ص ٩٧.
(٥) ياقوت، معجم الأدباء جـ٥ ص١٨٣.

ومن أعلام الأدب فى بغداد الفراء تلميذ الكسائى، وقيل لولا الفراء ما كانت العربية لأنه خلصها وضبطها، ولولاه لسقطت العربية. لأنها كانت تتنازع، ويذهبها كل من أراد، ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم. فشرح الفراء النحو بطريقة واضحة مبسطة يستفيد منها الخاص والعام، وبالإضافة إلى تمكنه من الفقه والنحو فإنه كان عالماً بالنجوم والطب وأيام العرب وأشعارها[1].

اتصل الفراء بالمأمون، فأمره أن يؤلف ما جمعه من أصول النحو، وما سمع من العرب، وأفرد له حجرات فى قصره ليقيم فيها، وظل سنتين حتى أنتهى من مؤلفه[2].

وليس مجال هذا البحث التاريخى مناقشة الأتجاهات الأدبية لمدرستى الكوفة والبصرة، إما يعنينا فى هذا المقام إبراز هاتين المدرستين على بغداد، فالخلفاء والأمراء العباسيون اعتمدوا على الكوفة فى تأديب أولادهم، لذلك وفد الكوفيون بكثرة إلى بغداد وتخيروا ما يناسب مجالس السمر والمنادمة من أقوال، لذلك نراهم يتجهون باللغة والعلم اتجاها جديداً فيه البساطة والوضوح أكثر مما فعله البصريون، وأنتهى النزاع بين المدرسين ـ أقصد مدرستى الكوفة والبصرة ـ إلى اندماجهما فى مدرسة واحدة، وهى مدرسة بغداد[3].

ظهر فى العصر العباسى الأول أدباء مشهورون مثل عبد الله بن المقفع، كان شاعراً فى نهاية الفصاحة والبلاغة، ترجم من الفارسية إلى العربية، لأنه كان ضليعاً فى اللغتين، وقد ترجم كتباً منها كتاب كليلة ودمنة الذى ترجمه من أقاصيص كتب باللغة السنسكريتية ـ وهى اللغة الهندية القديمة، ويعد هذا الكتاب من أقدم كتب النثر فى الأدب العربى ويمتاز بقوة الأسلوب ومتانة العبارة، وله كتاب مزدك وكتاب التاريخ فى سيرة أنوشروان وكتاب الأدب الكبير[4].

(١) ياقوت، معجم الأدباء جـ٧ ص٣٨٦.
(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٥ ص٢٢٥.
(٣) أحمد أمين: ضحى الإسلام جـ٢ ص٣١٢.
(٤) ابن النديم: الفهرست ص ١٧٢.

ومن أدباء بغداد المشهورين ابن قتيبة الدينورى، شب فى بغداد منتدى الأدب ومهد العلم يومئذ، فتفرغ للدرس، وجد فى التحصيل على علماء الحديث وأئمة اللغة والرواية وشيوخ الأدب حتى صار أحد العلماء الأذكياء وحجة فى اللغة والأخبار وأيام الناس وغريب القرآن ومعانيه والشعر والفقه، كثير التصنيف والتأليف، ولقد أجمع العلماء على تقدير قيمة مصنفات ابن قتيبة وأنها عظيمة القدر جليلة النفع، وأشهر مولفاته، المعارف وعيون الأخبار وطبقات الشعراء وتاريخ ابن قتيبة وقد توفى سنة ٢٧٦هـ[١].

وأما عمروبن بحر الجاحظ، فقد عرف بحرية الفكر والميل إلى الاعتزال ولد بالبصرة، وتثقف فى اللغة والنحو والأدب، وشغف بالقراءة حتى قيل إنه لم يقع فى يده كتاب إلا استوفى قراءته، وكان يكترى دكاكين الوراقين، ويبيت فيها للقراءة ولم تقتصر ثقافته على العربية، بل تثقف بالثقافة اليونانية والفارسية على يد أربابها[٢] وكان لتنقلاته الكثيرة فى البلدان أثرها بمعرفة آحوال الناس. لذلك أعطى صورة واضحة عن الحياة الإجتماعية فى عصره، ومن أشهر كتبه «البيان والتبيين»، كتاب «الحيوان» كتاب «التاج فى أخبار الملوك» و «التبصر بالتجارة». وألف فى علم الكلام كتاب «خلق القرآن» وفى المجالات العلمية ألف كتاب النبات وكتاب الحيوان.

كذلك وجد الشعر رواجاً كبيراً فى بغداد فى العصر العباسى الأول، وظهر كثير من الشعراء، ابتكروا منهجاً جديداً فى الشعر يختلف عن منهج الذين سبقوهم، ومن أشهر شعراء بغداد أبو نواس نشأ فى البصرة واختلف إلى بعض شعراء هذه الأيام ودرس نحو سيبويه، وتعلم غريب الألفاظ، وأجاد فى جميع أنواع الشعو خصوصاً فى الخمر والغزل والصيد، وسخر من الأطلال، وخالف فى ذلك من سبقه من الشعراء الذين يبدأون شعرهم بالإشادة بذكرها، وقد أثرت طريقته الشعرية وأساليبه وتصرفه فى أبواب النظم، واستنباطاته للمعانى، ونال

(١) أنظر مقدمة كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة.
(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٤ ٢٣٠٢.

تقدير الخلفاء، وساعد نفوذه عندهم على نشر طريقته وأعتنى بجمع شعره جماعة من الفضلاء[1].

ومن شعراء بغداد أبو العتاهية الذى نشأ بالكوفة، وأقام فى بغداد وكان فى أول أمره يعمل بالتجارة، ثم ظهرت براعته فى الشعر، وأكثر شعره فى الزهد والأمثال وهو فى طبقة بشار بن برد وأبى نواس، شعره لطيف المعانى سهل الألفاظ[2].

أما أبو تمام فهو شامى الأصل، سار شعره وشاع ذكره، تقرب من المعتصم العباسى فمدحه بقصائد أجازه عليها، وقدمه على شعراء زمانه، واتصف بالظرف وحسن الأخلاق وكرم النفس، وعرف بنزعته العقلية والفلسفية ومن تلاميذه البحترى صاحب الأوصاف البديعة والمدائح الخالدة، وابن الرومى الذى عرف عنه حسن التصوير للمعانى[3].

(١) المصدر السابق جـ٢ ص٣١١.
(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ١ ص١٩٨.
(٣) ابن كثير: البداية والنهاية جـ١٠ ص٣٠٠.

خير ما كتب فى هذا الموضوع المؤرخ المرحوم حسن إبراهيم حسن وأستاذنا الجليل الدكتور عصام عبد الرءوف فى كتابه الجليل الحواضر الإسلامية:

حركة الترجمة وأثرها فى ازدهار الحياة الثقافية

ازدهرت ترجمة الكتب العلمية التى يسميها العرب الحكمية فى العصر العباسى الأول، وبالذات منذ عهد الخليفة المنصور، وقام بهذا الدور الكبير السريان الذين اقتبسوا الثقافة اليونانية من الإسكندرية وأنطاكية، ونشروها فى الشرق فى مدارس الرها ونصيبين وحران وجنديسابور بالذات، وقد نشط السريان فى الترجمة عن الفلسفة اليونانية منذ القرن الرابع الميلادى حتى القرن الثامن[١].

استفاد العرب من السريان الذين اشتغلوا بنقل الكتب من اليونانية إلى العربية ونقلوا اما نقلوه أما عن التراجم السريانية القديمة، أو من تراجم نقحوها. ثم أقدموا على نشرها من جديد[٢].

والخليفة المنصور أول خليفة ترجمت له الكتب من اللغات الأجنبية إلى العربية ومن بين هذه الكتب، كتاب كليلة ودمنة، وكتاب السند هند[٣] وترجمت له مؤلفات لأرسطو فى المنطق وغيره. وترجم له كتاب المجسطى لبطليموس وكتاب أقليدس وكثير من الكتب القديمة من اليونانية والفهلوية والفارسية والسريانية، وأخرجت الكتب المترجمة إلى الناس، ونظروا فيها[٤]:

كانت الكتب الهندية تنقل إلى الفارسية ومنها إلى العربية، وأما الكتب اليونانية فإنها خلافة الرشيد تنقل عن السريانية أو الفارسية لأنها ترجمت إليهما،

(١) دى بور: تاريخ الفلسفة فى الإسلام ص ١٢.
(٢) المصدر السابق.
(٣) Hitti: Hist of the Arabs p. 378.
(٤) المسعودى: مروج الذهب جـ٢ ص٥٥٤.

أما الكتب اليونانية فلم يبدأ العرب ترجمتها مباشرة إلا منذ سنة ١٩١هـ، ولم يكن العرب فى حاجة إلى ترجمة الآداب اليونانية، لأن الآداب العربية غنية، إنما نقلوا العلوم الطبية والفلكية والرياضية والفلسفية وهى العلوم التى كان العرب ففى حاجة إليها.

أزدهرت حركة الترجمة فى عهد الخليفة الرشيد، فكان من بين ما حصل عليه من غزواته المتعددة فى بلاد الروم الكتب النفسية.

ولما كان الرشيد محباً للعلم، فقد أسند إلى يوحنا بن ماسويه مهمة ترجمة هذه الكتب، ورتب له كتاباً حذافاً يكتبون بين يديه، وخلفه أباسهل نوبخت الذى كان منجماً للمنصور ـ وهو من أصل فارسى[١]، وتولى منصب رئيس بيت الحكمة، وكان ينقل من الفارسية إلى العربية ما يجده من الكتب الفارسية[٢].

وثمة ملاحظة هامة، وهو أن حركة الترجمه بدأت أولاً فى نقل الكتب الفارسية إلى العربية. لأن دولة العباسيين قامت على أكتاف الفرس، وظهر وزراء فرس فى بغداد كانوا أصحاب نفوذ كبير فى الدولة العباسية. ولما كانت ثقافتهم فارسية وعربية أيضاً، فقد شجعوا حركة الترجمه من الفارسية إلى العربية، وأنفقوا فى ذلك أموالاً جمة.

على أن الترجمات التى تمت فى عهد المنصور والرشيد قد فقدت ولم يبق سوى الكتب التى ترجمت فى عهد المأمون.

شغف المأمون بالفلسفة اليونانية وخصوصاً فلسفة أرسطو، ولم يقدم المسلمون حتى أيامه على ترجمة الكتب الفلسفة لاتهام أصحابها بالكفر والزندقة فلما قال المأمون بالاعتزال، أمر بنقل كتب الفلسفة من اليونانية إلى العربية[٣].

(١) ابن النديم: الفهرست ص٣٨٢.
(٢) ابن القفطى: أخبار العلماء بأخبار الحكماء ص٢٥٥.
(٣) المصدر السابق ص٢٩.

نشطت حركة الترجمة فى عهد الخليفة المأمون. ولم يكتف بترجمة الكتب المتوفرة لديه، بل أرسل إلى الامبراطور البيزنطى «تيوفيل» يطلب منه إرسال كتب الحكمة إليه، فلما وصلته هذه الكتب، اختار لها مهرة التراجمة وكلفهم بإحكام ترجمتها فترجمت له. ثم حث الناس على قراءتها[١].

وكان يوحنا بن البطريق أميناً على ترجمة الكتب الحكمية، حسن التأدية للمعانى، وكانت الفلسفة أغلب عليه من الطب، ويذكر ابن النديم[٢] أن المأمون أرسل بعثة إلى القسطنطينية لشراء الكتب العلمية المخزونة، وكانت البعثة تتكون من يوحنا بن ماسويه وحنين بن إسحاق فجاءوا بطرائف الكتب وغرائب المصنفات فى الفلسفة والهندسة والموسيقى والطب، وقد شرع حنين فى نقل الكتب عن اليونانية إلى المغنين السريانية والعربية، ولقد أهله تعمقه فى اللغة اليونانية لنقْل إلى العربية ونقل عن أفلاطون وأرسطو وأبقراط، وترجم لبطليموس.

أما إسحاق بن حنين فكان أوحد عصره فى علم الطب، وكاد يلحق بأبيه فى البراعة فى الترجمة، إلا أنه ترجم لأرسطو وغيره من الفلاسفة وأكثر ما ترجم فى الطب[٣] وقد يسر مهمة البعثة تلك العلاقات الودية التى سادت بين الدولتين العباسية والبيزنطية قبل سنة ٢١٢هـ أى قبل أن تناصر الدولة البيزنطية بابك الخرمى الثائر على الدولة العباسية[٣].

ويبدو أن البعثة كانت تتكون من طوائف ثلاثة بعثة الكتب الفلسفية ويرأسها يوحنا بن البطريق، وكان فيلسوفاً أكثر منه طبيباً[٤]، وقد تولى ترجمة كتب أرسطو خاصة، وطائفة للكتب الفلكية والرياضية ويرأسها الحجاج بن مطر. وكان مختصاً فى هذا الفرع وهو الذى نقل المجسطى وأقليدس، وطائفة للكتب

(١) ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول ص ٢٣٦.
(٢) الفهرست ص ٣٤٩.
(٣) ابن النديم: الفهرست ص ٣٣٩.
(٤) القفطى: أخبار العلماء باخبار الحكماء ص ٢٧٩.

الطبية برئاسة يوحنا بن ماسويه[1] وبهذا عادت هذه البعثة إلى بغداد محملة بكتب تشمل علومًا متنوعة.

ولم يكن الخلفاء وحدهم يباشرون حركة الترجمة، وينفقون عليها، بل جاراهم فى ذلك كبار رجال الدولة مثل البرامكة وبنوسهل، ومن أبرز من عنى بالترجمة فى بغداد محمد وأحمد والحسن أبناء موسى بن شاكر، وكانت لهم همم عالية فى تحصيل العلوم القديمة وكتب الأوائل، وافنوا أنفسهم فى شأنهم، وأنفذوا إلى بلاد الروم من اشتراها لهم وأحضروا النقلة من الأصقاع الشاسعة والأماكن البعيدة، بالبذل السنى فأظهروا عجائب الحكمة وأم العلوم التى عنوا بترجمتها الهندسة والموسيقى والنجوم والفلسفة[2].

وكان فرع الطب أهم العلوم التى عنى المترجمون بترجمته، وأكثر ما عنوا به بعد الطب الحكمة، أى القصص الجميلة ذات المغزى الخلقى أو النوادر، أو الأقوال الحكيمة وكان يترجم هؤلاء العلماء ما يعجبنا نحن، إذا كانوا يعجبون بهذه الأقوال ويجمعونها لما تحتويه من حكمة أو لجمال أسلوبها وحسن عرضها[3].

ولقسطا بن لوقا رسالة قصيرة فى الفرق بين النفس والروح، ولم تؤثر الثقافة اليونانية فى العرب إلا عن طريق الرياضيات والطبيعيات والفلسفة، وقد عرفوا شيئاً عن أطوار الفلسفة اليونانية، ولكن هذه المعرفة كانت مشوبة بأساطير كثيرة[4].

على أن العرب استفادوا كثيراً من فلسفة سقراط وأفلاطون وأرسطو فأفلاطون على ما عرف العرب كان يقول بحدوث العالم وبقاء النفس وكونهما جوهراً روحياً، وهذه آراء لا تتعارض مع عقيدة المسلمين، أما أرسطو فكان يقول

(١) المصدر السابق ص ٣٨٠.
(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٤ ص٢٤٧.
(٣) دى بور: تاريخ الفلسفة في الإسلام ص٣١.
(٤) المصدر السابق ص٣١.

بقدم العالم، ومذهبه فى أمر النفس وفى الأخلاق أقل روحانية من مذهب أفلاطون، فكان العرب يرون فيه تعارضًا مع تعاليم الإسلام حتى لقد صنف بعض المتكلمين كتباً للرد عليه[1].

ويروى أن يوحنا، أو يحيى بن بطريق، أخرج ترجمة قصة طيثماوس لأفلاطون وأنه ترجم أيضاً كتاب أرسطو فى الآثار العلوية، وكتاب الحيوان وأجزاء مأخوذة من كتاب النفس، وترجم كتابه فى العالم.

وكان حنين بن إسحاق وابن أخته حبيش بن الحسن أوفر المترجمين إنتاجاً، ونظراً لأنهم كانوا يشتغلون معاً فإنا نجد كتبًا كثيرة تنسب للواحد منهم تارة ولواحد آخر منهم تارة أخرى. وشملت ترجمتهم كل علوم ذلك الزمان، وكانوا يصلحون التراجم الموجودة ويترجمون كتباً جديدة وكان حنين يؤثر ترجمة كتب الطب، أما ابنه إسحاق فكان أميل إلى ترجمة كتب الحكمة[2].

على أن حركة الترجمة كانت سلاحاً ذو حدين، أفاد العلم من ناحية وأضر بعقائد بعض الناس من ناحية أخرى، فقد أدت الترجمة إلى تداول الناس الكتب مانى وابن ديصان التى نقلها ابن المقفع وغيره من الفارسية إلى العربية، فكثر بذلك الزنادقة، وظهرت آراؤهم فى الناس، فأمعن المهدى فى تعقبهم والتنكيل بهم. وأمر الجدليين من أهل البحث من المتكلمين بتصنيف الكتب للرد على الملحدين من الجاحدين وغيرهم، وأقاموا البراهن على المعاندين[3].

ومما لا شك فيه أن حركة الترجمة أوجدت مجالاً خصباً للدارسين فى مختلف فروع العلم، ويسرت لهم الإطلاع على كتب العلماء السابقين، فاستفادوا منها، وأضافوا إليها تجاربهم ومعارفهم، الأمر الذى دفع العلوم الطبيعية دفعة كبيرة إلى الأمام.

(١) المصدر السابق ص٣٣.
(٢) المصدر السابق ص٣٠.
John Glubb: The Empire of the Arabs. p. 333.
(٣) المسعودى: مروج الذهب جـ٢ ص٥٥٤.

يقول ابن خلدون العلوم الطبيعية لازمة للإنسان من حيث أنه ذو فكر وتسمى هذه العلوم عند العرب علوم الفلسفة والحكمة، وهى مشتملة على أربعة علوم، الأول علم المنطق، وهو علم يعصم الذهن عن الخطأ فى اقتناص المطالب المجهولة من الأمور الحاصلة بالمعلومة وفائدته تمييز الخطأ من الصواب فيما يلتمسه الناظر فى الموجودات ليقف على تحقيق الحق فى الكائنات بفكره الحر، ثم النظر بعد ذلك أما فى المحسوسات من الأجسام العنصرية المكونة عنها من المعدن والنبات والحيوان والأجسام الفلكية والحركات الطبيعية والنفس التى تنبعث عنها الحركات، ويسمى هذا الفن بالعلم الطبيعى، والعلم الإلهى هو علم ما وراء الطبيعة، والعلم الرابع هو الناظر فى المقادير ويشتمل على علم الهندسة وعلم الموسيقى وعلم الهيئة.

١- علم التاريخ:

بدأ المسلمون يدونون تاريخهم فى أواخر العهد الأموى. وقد قام فى بغداد فى العصر العباسى الأول رجال من طبقات الشعب لم يعيشوا فى كنف الخلفاء، لذلك جاءت مؤلفاتهم فى التاريخ معبرة تعبيراً صادقاً عن أحوال المجتمع الذين يعيشون فيه ومظاهر تطوره.

اتخذ كتاب التاريخ فى صدر الإسلام من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وما يتصل بها من غزوات مادة دونوا منها ما سمى كتب السيرة والمغازى، لذلك فكان أول موضوع يتناول التاريخ الإسلامى سيرة الرسول، وقد يسر تدوين الأحاديث وتبويبها لكتاب التاريخ أمر جمع مادة غزيرة عن سير ومغازى الرسول، فكان منها باب يسمى باسم السير والمغازى وسراياه أى الغزوات التى أرسلها دون أن يشترك فيها.

والمؤرخون الذين صنفوا مؤلفاتهم فى بغداد اتسعت دائرة معارفهم عمن

(١) مقدمة: ابن خلدون ص ٥٦٦هـ.

سبقهم لأن السابقين لهم كانوا يعتمدون على الحديث فقط فى كتاباتهم أما هؤلاء . . الدين سنشير إليهم ـ فقد تكون عندهم مادة غزيرة ترجع إلى اختلاط العرب بالنصارى واليهود الذين دخلوا فى الإسلام، فضلاً عن ظهور طبقة القصاص الذين يحكون سير الرسول وأبطال المسلمين، وبذلك لم يعد الحديث هو المصدر الوحيد للتاريخ بل تنوعت وتعددت مصادرة، وكان على مؤرخى بغداد أن يضبطوا الحوادث التاريخية، ويحسنوا عرضها.

ومن أشهر المؤرخين محمد بن إسحاق بن يسار، وهو من أصل فارسى نشأ فى المدينة، وأخذ الحديث عن علمائها، وعنى بصفة خاصة بجمع الأحاديث التى تتناول سير الرسول ومغازيه، قال الشافعى عنه: من أراد أن يتبحر فى المغازى فهو عيال على ابن إسحاق[1]. وبلغ من ثقة الخليفة المنصور به أن عهد إليه بتصنيف كتاب فى التاريخ لابنه المهدى يبدأ منذ بداية الخليقة إلى يومه، وقام ابن إسحاق بهذا العمل الجليل، وقدم الكتاب للمنصور مرفقاً بموجز له[2].

اعتمد ابن إسحاق فى كتابه المغازى على الأحاديث النبوية التى أخذها من الرواة فى مصر والمدينة المنورة، والأخبار التى يرددها الثقاة، وترجع أهمية هذا الكتاب فى أن عبد الملك بن هشام اعتمد عليه فى كتابه عن السيرة، لذلك يمكن الإلمام بكتاب ابن إسحاق بصورة مختصرة فى كتاب ابن هشام، وأعتمد على ابن إسحاق كذلك كل من تكلم فى السير والمغازى «فعليه اعتماده وإليه إسناده»[3].

ينقسم كتاب ابن إسحاق فى المغازى إلى ثلاثة أقسام: المبتدأ والمبعث والمغازى، والمبتدأ يشمل تاريخ العرب قبل الإسلام وأعتمد على القصص والأساطير، وخصوصاً ما رواه العلماء اليهود والنصارى، وأشار إلى قبائل العرب البائدة مثل عاد وثمود والرسل التى بعثت إلى تلك القبائل، ونقل عن التوراة

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٣ ص٤٠٥.
(٢) الخطيب البغدادى: تاريخ بغداد جـ١ ص٢٧١.
(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٣ ص٤٠٥.

والإنجيل نقلاً حرفياً، وينقل بصفة خاصة عن وهب بن منبه، وذكر أيضاً عبادة الأصنام عند العرب فى الجاهلية، وقبيلة قريش وشيوخها قبل الرسول ﷺ[1].

ويتضمن المبعث بعثة الرسول، واعتمد على أخبار أهل المدينة، وأضاف فى كتاباته معلومات دقيقة، ووثائق على جانب كبير من الأهمية مثل الوثيقة التى منحها الرسول ﷺ لأهل المدينة واليهود بها، وتنظيم المجتمع الجديد بالمدينة، أما المغازى فتتضمن غزوات الرسول والسرايا وجهاد المسلمين فى سبيل الدفاع عن الإسلام ونشره، غير أن المحدثين أخذوا عليه أنه كان لا يتقيد بإسناد الحديث لأنهم يشددون فى نسبة كل جزء من الحديث إلى قائله، ولقد عاب ابن حنبل على ابن إسحاق توسعه فى نقل الأخبار، وقال: إنه يجمع كتب الناس، ويضعها فى كتبه.

يأتى بعد ابن إسحاق فى الأهيمة فى بحثنا عن مؤرخى بغداد، محمد بن عمر الواقدى، كان من أهل المدينة انتقل إلى بغداد، وولى القضاء بها فى عهد الخليفة المأمون بالرصافة، وكان عالماً بالمغازى والسير والفتوح واختلاف الناس فى الحديث والفقه والأحكام والأخبار، وتوفى سنة ٢٠٧هـ، وله من الكتب كتاب التاريخ والمغازى، وأخبار مكة، وكتاب الطبقات. وفتوح الشام، فتوح العراق، مقتل الحسين عليه السلام، كتاب السيرة.. الخ[2]، وقد روى أخباره عن علماء المدينة مثل مالك بن أنس، وقد أستدعاه الخليفة المهدى إلى بغداد وأمره بأن يفقه الناس، وأجزل له العطاء، ويقول عنه البغدادى[3]: «ولم يخف على أحد عرف أخبار الناس أثره وسار الركبان بكتبه فى فنون العلم من المغازى والسير والطبقات وأخبار النبى ﷺ والأحداث التى كانت فى وقته وبعد وفاته».

وقد نبغ الواقدى ـ كما يتضح مما سبق ـ فى التاريخ، فكان لا يدع رجلاً من أبناء الصحابة أو أبناء الشهداء ولا مولى لهم إلا وسألهم عما يعملونه من أحداث

(١) ابن النديم: الفهرست ص٩٢.

(٢) ابن النديم: الفهرست ص ١٤٤.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٣ ص٤٧٠.

التاريخ وأطلع على جميع المدونات والروايات التى جمعها من سبقه من مؤرخى سيرة الرسول ﷺ ومغازيه، وكان لا يقتصر على النقل من الرواة، وإنما ينتقل بنفسه إلى أماكن مغازى الرسول فالواقدى أول من رتب التاريخ حسب السنين، ولقد استفاد الطبرى فى تاريخه من مؤلفات الواقدى، وكان ابن إسحاق لا يذكر تواريخ الأحداث الأمر الذى يعقد من قراءتها.

ولقد استفاد كاتبه ابن سعد من كتابه فى طبقات الصحابة والتابعين، وسار على منواله، وحرص على الوصول إلى المصدر الصحيح. ولم يبق من كتب الواقدى سوى كتاب المغازى.

ويذكر فى أول كتابه شيوخه الذين أخذ عنهم مغازيه بعد مقدمة حدد فيها اليوم الذى هاجر فيه الرسول إلى المدينة، ثم أورد فصلاً عن مغازى الرسول ﷺ وسراياه، ثم انتهى إلى إيجاز غزوات الرسول، وبعد هذه المقدمة تحدث عن كل غزوة من الغزوات التى أجملها. تفصيلاً، والواقدى من أعلم الناس فى عصره بالمغازى والسير، حجة فى التفسير والفقه والحديث، وقد أعتمد عليه الطبرى فى تاريخه[1].

أما محمد بن سعد ـ كاتب الواقدى ـ فقد روى عن أستاذه، وأعتمد فى كتبه على تصنيفات الواقدى، وكان ثقة عالماً بأخبار الصحابة والتابعين، وتوفى سنة ٢٣٠هـ[2]، واشترك مع أستاذ الواقدى فى بعض مؤلفاته، ومن أحسن كتبه كتاب الطبقات، وقد قدم له بالحديث عن العصر الجاهلى الأمر الذى تخطاه الواقدى، وكان الواقدى يبدأ ـ كما قلنا ـ بهجرة الرسول، وتضمن فى الجزء الأول والثانى من كتاب الطبقات لابن سعد موضوع سيرة الرسول ومغازيه، وأفراد الأجزاء الستة الأخرى للصحابة والتابعين، وترجع أهمية كتابه إلى أنه تحرى الدقة فى كثير من مؤلفاته[3].

(١) أحمد أمين: ضحى الإسلام جـ٢ ص٢٣٧.

(٢) ابن النديم: الفهرست ص ١٤٥.

(٣) البغدادى: تاريخ بغداد جـ٥ ص٣٢١.

ومن مؤرخى بغداد الهيثم بن عدى كان عالماً بالشعر والأخبار والأنساب والمناقب والمآثر، وتوفى بفم الصلح سنة ٢٠٧هـ عند الحسن بن سهل، وله من التصانيف كتاب بيوتات قريش، كتاب الدولة، بيوتات العرب، نزول العرب بخراسان والسواد، تاريخ العجم وبنى أمية[١].

ومن الرواة المشهورين على بن محمد المدائنى، وكان من رفاق إسحاق بن إبراهيم الموصلى، وله كتب فى أخبار قريش وأخبار الخلفاء والفتوح وكتب فى أخبار العرب وكتب فى الشعراء، وقد اندثرت كتبه، ولم يعد منها إلا ما رواه الطبرى أو البلاذرى والمسعودى وابن عبدربه عنها.

وبالجملة فقد كان عالماً بأيام الناس وأخبار العرب وأنسابهم، وبالفتوح والمغازى ورواية الشعر[٢].

ومن مؤرخى بغداد أحمد بن يحيى بن جابر المعروف بالبلاذرى، اشتغل منذ نعومة أظفاره بتأليف كتاب جامع لتاريخ الدولة الإسلامية أن فيه على الحقائق التاريخية ونجح فى هذا الموقف الحرج نجاحاً تاماً لأنه لم يتعصب لخليفة، ومن مصنفاته ترجمة عهد أردشير من اللغة الفارسية إلى العربية، ولم يقتصر على مجرد الترجمة بل وضعه فى قالب علمى يفيد القارئ وله كتاب أنساب الأشراف، ووضع كتابين تحت عنوان الفتوحات أحدهما كبير والآخر مختصر، ولم يصلنا سوى المختصر، ومن تلاميذه ابن النديم صاحب كتاب الفهرست.

علم الجغرافيا:

يعزو تقدم علم الجغرافيا فى بغداد إلى الأهتمام بالأراضى الأجنبية الذى أثاره التجار والملاحون العرب، وإلى عظم مساحة الإمبراطورية العربية، وكانت كتب بطليموس من أهم المصادر التى حرص العباسيون على الإستفادة منها، وترجمها

(١) ابن النديم: الفهرست ص ٥٤٥.

(٢) البغدادى: تاريخ بغداد جـ١٢ ص٥٥.

Hitti: Hist. of the Arabs p. 384.

الكندى وغيره إلى العربية، واستخدم الخوارزمى هذه المادة لإجراء أبحاثه، وأخرج بدوره مؤلفه الجغرافى «وجه الأرض»[1].

وفى أواخر العصر العباسى الأول ظهر الرحالة، ومن أبرزهم ابن خرداذبه الذى عاش فى النصف الأول من القرن الثالث الهجرى، كتب كتابه المسالك والممالك، ويعتبر من أقدم الكتب العربية فى الجغرافيا، وهو عبارة عن دليل يستفيد منه المسافرون فى الأهتداء إلى الطريق البحرى الذى يبدأ من مصب دجلة عند الأبله ويصل إلى الهند والصين[2].

ومما يدل على عناية المأمون بالبحث الجغرافى أنه جمع علماء عصره وأمرهم بوضع خريطة للعالم، فوضعوا له خريطة دقيقة كانت أفضل مما تقدمها من دراسات فى جغرافيا للعالم على عهد بطليموس وغيره من علماء اليونان، ولقد سميت بالمأمونية، كذلك أمر المأمون سبعين رجلاً من علماء الجغرفيا بوضع كتاب فى الجغرافيا، فصنفوا كتاباً أفاد منه ولاة الأقاليم فى الدولة العباسية إذ كان أشبه بدليل أرشدهم إلى مختلف البلاد والأمم[3].

ومن الأبحاث الجغرافية التى أنجزت فى عهد المأمون، قياس محيط الأرض وقد قام به علماء بغداد، وقدروه بنحو أربعة وعشرين ألف ميل، وقد أختاروا لإجراء تجاربهم، مكانين منبسطين فى صحراء سنجار وأرض الكوفة، ونصبوا الآلات وقاسوا الإرتفاعات والميل والأفق. وعلموا أن كل درجة من درجات الفلك يقابلها $\frac{2}{3}$ ٦٦ ميل، وقياس العرب هذا هو أول قياس حقيقى أجرى كله مباشرة مع كل ما أقتضته تلك المساحة من المدة الطويلة والصعوبة والمشقة، وخلص العلماء إلى أن الأرض مستديرة[4].

وتضمنت مجالس مناظرات الخليفة الواثق مناقشات جغرافية على جانب كبير

(١) انتونى ناتنج، العرب ص ١١٨.
(٢) مقدمة كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبه.
(٣) ناتنج، العرب ص ١٧٨.
(٤) ابن خلكان. وفيات الأعيان جـ٤ ص ٢٤٧.

من الأهمية تضمنت نظريات خاصة بالرياح، وأنواعها واتجاهاتها والحرارة والبرودة، وتأثرهما بالتضاريس من حيث الارتفاع والانخفاض والقرب أو البعد من البحر، وفصول السنة[١].

علم الفلك:

هو علم ينظر فى حركات الكواكب الثابته أو المتحركة، ويستدل من تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك لزمت عنها الحركات المحسوسة بطرق هندسية، وكان اليونانيون يعنون بالرصد كثيراً، ويتخذون له الآلات التى توضع ليرصد بها حركة الكواكب المعينة، بقصد معرفة عملها والبرهنة على مطابقة حركتها بحركة الفلك[٢].

عنى العباسيون فى بغداد برصد الكواكب والنجوم، والخليفة المنصور ـ كما ذكرنا ـ وضع أساس مدينته فى الوقت الذى اختاره له المنجمون، وبشروه بطول بقائها وازدياد عمرانها[٣].

والمنصور أول خليفة قرب المنجمين، وعمل بأحكام النجوم، ومن منجميه نوبخت الذى أسلم على يديه، وإبراهيم الفزارى صاحب القصيدة فى النجوم وغيرها من علوم الفلك وعلى بن عيسى الأسطرلابى المنجم[٤].

وبلغ من شغف المنصور بعلم الفلك أن عهد إلى علماء الفلك بترجمة أعمال الإغريق والسريان والفرس والهنود، فترجم له كتاب «السند هند الكبير» وظل هذا الكتاب فى بغداد أهم مرجع فى هذا العلم حتى عهد المأمون، فاختصره الخوارزمى وأضاف إليه إضافات من مراجع فارسية ويونانية، وضم إليه أبواباً مفيدة، واعتمد العرب على زيجه[٥] وأخذوا منه فى وضع أزياجهم، وألف فى

(١) عبد الحليم منتصر، تاريخ العلم ص١٠٨.
(٢) المسعودى: مروج الذهب جـ٢ ص٥٥٤.
(٣) مقدمة ابن خلدون ص ٤٨٧.
(٤) المسعودى: مروج الذهب جـ٢ ص٥٥٥.
(٥) زيج، جدول فلكى.

الفلك[1] كما نقل يحيى بن البطريق فى عهد المنصور كتاب الأربع مقالات لبطليموس فى أحكام النجوم[2].

وكان أهتمام المهدى بالنجوم لا يقل عن أهتمام أبيه المنصور فكان تيوفيل بن توما رئيس منجميه عالماً بالنجوم، وصنف فيها كتباً، وترجم كتاباً فى الفلك من اليونانية إلى السريانية، وفى عهده تم تصحيح بعض أخطاء كتاب المجسطى لبطليموس[3].

وكان الفضل بن سهل ـ وزير المأمون ـ حجة فى علم الفلك ويقال أن النجوم دلته على أن الأمر سيصير للمأمون، لذلك تقرب إليه، وأخلص له، ولما ولى المأمون الخلافة قدر جهود الحسن بن سهل فى بلوغه الخلافه فاستوزره، وكان الحسن بن سهل أيضاً على علم بالنجوم، وقد علم بمؤامرة لأغتيال أخيه الفضل من خلال إلمامه بالنجوم. ولا يمكن قبول الروايات التى ترددت عن أن النجوم انبأت الملمين بها عن الحوادث المستقبلة ولكن الناس كانوا فى ذلك العصر شغوفين باستطلاع الأخبار عن طريق النجوم.

ومهما يكن من أمر فقد انتقلت علوم الإغريق فى النجوم إلى العرب وخاصة ما كتبه بطليموس عن الأرض والكواكب والشمس، فقد نقلوا ـ كما قلنا ـ كتاب المجسطى، وزادوا عليه ووافقوه فى بعض آرائه.

وخالفوه فى بعضها. قالوا: إن الأرض مركز الكون، وأنها قائمة فى الفضاء، وقالوا بدوران الشمس والقمر والنجوم حول الأرض، وأن القمر أقرب الأجرام السماوية إلى الأرض ويليه الكواكب الأخرى، وأنها جميعاً تدور حول الأرض دورة كاملة كل يوم، كما قاسوا أجرام الشمس والقمر والنجوم بطرق هندسية حسابية بما يقرب من الحقيقة.

(١) ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول ص ٢٢٠.
(٢) المصدر السابق ص ٢٢٣.
(٣) ابن القفطى: إخبار العلماء بأخبار الحكماء ص ٢٢١ - ٢٢٣.

.وقاسوا أبعادها عن الأرض، وقد أنشأ المأمون مرصداً فى الشماسية ببغداد وكان أساس تقدم العرب فى النجوم يرجع إلى المراصد التى أقاموها، والأجهزة التى ابتكروها. على أن معظم المعدات الفلكية التى أستخدموها مثل الاسطرلاب كانت فى الغالب مبنية على النماذج اليونانية، وأجريت حسابات دقيقة فى الفلك، وعلى فروض تفرض لتعليل ما يرى من الظواهر الفلكية[1].

وجدير بالذكر أن المراصد تضمنت آلات الاسطرلاب الذى يقيس ارتفاعات الكواكب من الأفق، وتعيين الزمن، وحل كثير من المسائل الفلكية، كما وضعوا الأزياج، وهى جداول فلكية تتضمن قوانين رياضية فيما يختص بكل كوكب عن طريق حركته، مثل زيج البلخى وزيج الخوارزمى.

وكانت أبحاث الكندى فى الفلك تسير على أساس علمى، ولم يؤمن بالتنجيم وقد لاحظ أوضاع النجوم والكواكب وخاصة الشمس والقمر بالنسبة للأرض. وما ينشأ عنها من ظواهر يمكن تقديرها من حيث الكم والكيف والزمان والمكان. وربط بين ذلك ونشأة الحياة على الأرض فى آراء توضح مقدرته العلمية الفائقة وله كتاب فى البصريات، وآخر فى الموسيقى ووضع رسالة فى زرقة السماء أوضح فيها أن منشأ هذا الكون الأضواء الناتجة عن ذرات الغبار وبخار الماء الموجود فى الجو، وله رسالة فى المد والجزر وضعها على أساس تجريبى[2].

ولقد صنف الكندى فى الفلك رسائل علمية على جانب كبير من الأهمية حتى أعتبه بعض المؤرخين واحداً من صمانية هم رواد العلوم الفلكية فى العصور الوسطى[3].

ولقد صنف الكندى عالماً فى رسائل علمية على جانب كبير من الأهمية حتى اعتبره بعض المؤرخين واحداً من ثمانية واد العلوم الفلكية فى العصور الوسطى.

ولم يكن الكندى عالماً فى الفلك فحسب بل عالماً أيضاً فى الطب والفلسفة والمنطق والرياضيات، وكان مهندساً وطبيباً وفيلسوفاً، وقد عهد إليه للمأمون بترجمة كتب أرسطو.

(١) منتصر، تاريخ العلم عند العرب ص ١٠٨.
(٢) المصدر السابق
(٣) ابن النديم: الفهرست ص ٣٨٣.

وكان الكندى منصرفاً إلى الحياة العلمية عاكفاً على طلب الحكمة ينظر فيها إلتماساً لكمال نفسه، ويقول العاقل من يظن أن فوق علمه علماً، فهو أبداً يتواضع لتلك الزيادة، والجاهل يظن أنه قد تناهى فتمقته النفوس[1] وللكندى مؤلفات تزيد على المائتين فى الفلسفة والفلك والحساب والهندسة والطب والطبيعيات والموسيقى والنفس والمنطق والصيدلة والمد والجزر وعلم المعادن والجواهر[2].

كذلك اهتم جابر بن حيان بدراسة علم الفلك، وتوصل إلى أن الكواكب السبعة تختلف فى مقدار الحرارة التى نستمدها من الشمس باختلاف قربها منها أو بعدها عنها فالشمس هى التى تمد الكواكب كلها بالحرارة والنور، والشمس وسط بين الكواكب فتصل حرارتها إلى الكواكب كلها. وعلى قدر القرب أو البعد من الشمس تكون حرارة الكوكب: ودرس كل كوكب من حيث ظواهره الطبيعية وخصائصه، وكما درس خصائص البروج.

ومن أبرز من تصدى لعلم الفلك فى بغداد جعفر بن محمد بن محمد بن عمر البلخى، وكان أمام وقته فى فته. وله التصانيف المفيدة فى علم الفلك.

ولم يكن الخوارزمى عالماً فى الرياضة فقط بل كان من المهتمين بعلم الفلك وكان أحد منجمى المأمون، ولعله اشترك فى حساب ميل الشمس فى عهده وجرى على العكوف فى مكتبة المأمون للإطلاع، وكان من المنجمين الذين استدعاهم الواثق فى مرضه الأخير لينبؤه بما يكون من أمره، وقد انصرف إلى دراسة الجغرافيا والفلك والتاريخ بالإضافة إلى الفلك، وألف كتاب التاريخ الذى اعتمد المسعودى فى بعض كتاباته، وألف كتبه قبل عصر ازدهار الثقافة اليونانية واعتمد على الهندوس والسريان والفرس فى دراساته، أما المصادر اليونانية فكانت تأتى فى المرتبة الثانية من مصادره، وقد ألف كتابين فى الأسطرلاب، وتناول فيه مسائل فى التنجيم من الناحية العملية، وأعد مجموعة من صور

(١) ابن النديم: الفهرست ص ٣١٠.

(٢) Hitti: Hist of the Arabs. p. 670.

السماوات والعالم نزولاً على طلب المأمون[1]، ومن هذه الصور كتاب صورة الأرض.

الرياضيات:

أخذ العرب عناصر فلسفتهم الطبيعية من مؤلفات أقليدس وبطليموس وابقراط، وجالينوس، ومن بعض كتب أرسطو بالإضافة إلى كتب ترجع إلى المذهبين الفيثاغورثى والافلاطونى[2].

أما الرياضيات بالذات ـ موضوع حديثنا ـ فقد أخذه العرب عن فيثاغورث حقيقة استفاد العرب من الهنود فى هذا المضمار، لكن من الثابت أن المسلمين تأثروا بالدرجة الأولى بفيثاغورث الذى يعتبر أستاذهم بحق[3].

أخذ العرب عن الهنود نظام الترقيم، وكان العرب يكثرون الأمثلة والتمارين فى مؤلفاتهم، ويأتون بمسائل علمية تتناول ما يقتضيه العصر من معاملات مالية وتجارية وكان محمد بن موسى الخوارزمى أول من اقتبس الأرقام الهندية فى مؤلفاته وكتبه فى الحساب، وكان بحثه فى الحساب الأول من نوعه فى غزارة مادته ودقته، كذلك كان محمد بن موسى الخوارزمى أول من ألف فى علم الجبر فى عهد الخليفة المأمون وعلى ذلك يمكن القول بأن الخوارزمى واضع علم الجبر والحساب، ومما لا شك فيه أن الخوارزمى أطلع على ما عند الإغريق والهنود من علم رياضى، ويغلب على الظن أنه لم يكن يوجد علم الجبر قبل الخوارزمى[4].

امتازت خلافة المأمون بالتقدم فى الرياضة، ولعل أبقى وأهم ما أسهم به العرب فى العلم الغربى كان إدخال الأرقام والإعداد الأفرنجية الشائعة الآن، فحتى القرن الثالث عشر الميلادى، كان علماء الرياضيات فى أوربا ما يزالون

(١) دى بور: تاريخ الفلسفة فى الإسلام ص ١١٠.

(٢) المصدر السابق ص١١١.

(٣) عبد الحليم منتصر: تاريخ العلم عند العرب ص ٩٢-٩٣.

(٤) مقدمة ابن خلدون ص٤٨.

يستخدمون الأرقام الرومانية القديمة المعقدة، ولكن بمجرد إدخال الأرقام الأفرنجية حدث التقدم فى العلم الرياضى[1].

كان أبو يعقوب بن إسحاق الكندى من قبيلة كنده من أصل عربى، لذلك لقب فيلسوف العرب، تمييزاً له عن أقرانه من المتوفرين على دراسة الحكمة العقلية من غير العرب، ولقد درس الكندى الثقافة الفارسية واليونانية فى البصرة وبغداد وبعض مدن العراق، واشتغل بترجمة الكتب اليونانية إلى العربية، وتهذيب ما ترجمه غيره، وكان له تلاميذ يترجمون تحت إشرافه واشتغل فى قصر الخلافة منجماً، وكان الكندى واسع الإطلاع على جميع العلوم لذلك صنف فى عدة علوم مثل الجغرافيا وتاريخ التمدن والطب، وعلم الكلام الذى يظهر فيه مليه إلى المعتزلة، وكان ملماً بالمذاهب والملل المختلفة لذلك برع فى المقارنة بعضها ببعض[2].

على أن الكندى قد نبغ فى المرتبة الأولى فى الرياضيات والفلسفة الطبيعية ويرى أن الإنسان لا يكون فيلسوفاً إلا إذا درس الرياضيات المركبة، وللكندى نظريات فلسفية تتعلق بالله والنفس والعقل والعلم. فيرى أن كل ما يقع فى الكون يرتبط بعضه ببعض ارتباط علة بمعلول، وإلى العقل مرد كل شئ والمادة تتخذ الصورة التى يشاء العقل إفاضتها عليها[3].

ولقد كان للكندى الكثير من التلاميذ الذين استفادوا من مصنفاته فى الرياضيات وأحكام النجوم والجغرافية والطب.

عنى الخلفاء العباسيون بعلم الهندسة عنايتهم بغيره من العلوم، ففى عهد الخليفة المنصور، ترجم كتاب أقليدس المسمى الأصول وكتاب الأركان ويشتمل على خمس عشرة مقالة منها أربعة فى السطوح وثلاثة فى العدد وخمسة فى

(١) أنتونى ناتنج: العرب ص ١٧٧-١٧٨.
(٢) دى بور: تاريخ الفلسفة فى الإسلام ص ١٣٨-١٤٢.
(٣) دى بور: تاريخ الفلسفة فى الإسلام ص ١٤٣.

المجسمات، وقد ألف العرب كتباً على نسقه، وأدخلوا تمارين جديدة لم يعرفها القدماء. ومما شجع العرب على الاهتمام بالهندسة أنها على حد قول ابن خلدون تفيد صاحبها إضاءة فى عقله، واستقامة فى فكره، ولأن براهينها كلها بينة الأنتظام، جلية الترتيب، لا يكاد يدخل الغلط أقيستها لترتيبها وانتظامها[1]، على كل حال وضع العرب أسس الهندسة التحليلية، ومهدوا لنشأة علم التفاضل والتكامل[2].

ومن أبرز علماء الرياضة فى بغداد أبناء موسى بن شاكر، وقد شجعهم المأمون وقربهم إليه، ولهم أبحاث فى الميكانيكا، كما ألفوا فى مراكز النقل وكتبوا فى الآلات[3].

علم الطب:

يعتبر أبقراط المعلم الإنسانى الأول لمهنة الطب، وهو أول من رتب الطب وبوبه، وذلك فى القرن الخامس قبل الميلاد، ولقد بنى الطب على أسس علمية صحيحة ورفع من أداب المهنة، وأرسى تقاليدها وطهر الطب من الخرافات، وجعل التجربة الصحيحة أساساً له، وخلف سبعا وثمانين كتاباً ورسالة فى شئون الطب، ونقل العرب عدداً من كتبه، ونبغ فى الطب عدداً من أساتذة جامعة الإسكندرية القديمة وكان جالينوس أشهرهم ويمثل المكان الثانى بعد أبقراط وترجم العرب كتبه أيضاً.

نخلص من ذلك إلى أن بغداد أصبح لدى علمائها مادة غزيرة فى الطب ولقد شجع الخلفاء العباسيون الأطباء على تأدية رسالتهم الإنسانية، فمنحوهم الرواتب الكثيرة وكافأوهم أحسن مكافأة، كما شجعوهم على الترجمة والتصنيف وأسسوا المدارس الطبية والبيمارستانات من بينها بيمارستان لعلاج مكفوفى البصر،

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٤٨٦.
(٢) عبد الحليم منتصر: تاريخ العلم عند العرب ص ٩٢-٩٣.
(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٤ ص٢٤٨.

ومصحة للمصابين بأمراض عقلية، وكان بيت الحكمة مزوداً بالكتب الطبية القيمة.

اعتمد العباسيون على أطباء جند يسابور فى العلاج، فلما مرض الخليفة المنصور، بعث فى طب جورجيس بن جبريل، وكان له خبرة بالطب، ومعرفة أنواع العلاج وقد قدره المنصور لأنه أحسن علاجه، ووجدد راحة عظيمة فى جسمه، وتخلص من الأمراض وجدير بالذكر أن جورجيس نهى المنصور عن الإسراف فى الطعام، وطلب منه تخفيف الغذاء وترجم هذا الطبيب للمنصور بعض الكتب الطبية، وأعتمد على أطباء غيره من السريان[1].

على أن أسرة بختيشوع قد نبغ أفرادها فى علم الطب، واعتمدت عليهم بغداد اعتماداً كبيراً لسعة ثقافتهم وإخلاصهم، فلما مرض الخليفة الهادى أرسل إلى جند يسابور باستدعاء بختيشوع، لكن الهادى توفى قبل مقدم هذا الطبيب، على أنه عالج الرشيد ولاحظ دقته وبراعته، وخلع عليه خلعة حسنة جليلة، ووهب له مالاً وافراً، وعين بختيشوع رئيساً للأطباء، وله كتب منها «التذكرة»[2].

أما جبريل بن بختيشوع فكان مشهوراً بالفضل جيد المداواة عالى الهمة، حظياً لدى الخلفاء، حصل من الخلفاء من الأموال مالم يحصله غيره من الأطباء وجعله الرشيد رئيساً للأطباء فى بغداد، وبلغ من تقديره له أن قال: كل من كانت له حاجة فليخاطب بها جبريل لأنى أفعل كل ما يشاء، وكان رجال الدولة يقصدونه فى كل أمورهم[3] لأنه أحسن علاج الرشيد، ووزراء، وخاصته، وكان الأمين لا يأكل ولا يشرب إلا بأذنه، وأجزل له العطاء، ولما ولى المأمون الخلافة غضب عليه وقبض عليه، لكن المأمون مرض، وعجز الأطباء عن علاجه ولما سمح لجبريل بعلاج المأمون شخص مرضه ووصف له دواءاً شفى به ورد إليه الأموال التى صادرها منه، وبالغ فى إكرامه، ولما مرض جبريل طلب منه المأمون

(١) ابن أبى أصيبعه: طبقات الأطباء جـ٢ ص١٢٥.

(٢) المصدر السابق ص ١٢٤.

(٣) المصدر السابق ص ١٢٦.

أن ينفذ إليه ابنه بختيشوع لعلاجه ولما قدم على المأمون فيه سعة العلم بالغ فى إكرامه، ورفع منزلته[1].

والخلاصة أن آل جورجيس من الأطباء أجل أهل زمانهم بما خصهم الله من ترف النفوس ونبل الهمم ومن البر والمعروف والأفضال والصدقات، وتفقد المرضى من الفقراء والمساكين والأخذ بيد المنكوبين[2].

ونبغ فى الطب فى بغداد أطباء من أصل سريانى نخص بالذكر منهم يوحنا بن ماسويه ولاه الرشيد ترجمة الكتب الطبيه القديمة، وله تصانيف قيمة، وكان يجتمع إليه تلاميذ كثيرون[3] ومن أطباء بغداد سهل بن سابور، وجبريل الكحال، ومن أطباء المعتصم سلمويه وكان على حد قول المعتصم «يمسك حياته ويدير جسمه[4]».

وكان المعتصم ذا بأس وشدة فى جسمه وشجاعة فى قلبه فلاحظ طبيب المعتصم أنه ـ أى المعتصم ـ قد تغير لونه، وتضاءلت قوته وكان قد خالف رأى طبيبه فى الطعام، إذا كان ينصحه بتجنب الأطعمة العسيرة الهضم، وكان فى أكثر أموره يستمع إلى نصائح طبيبه، ويكثر مشورته، ثم عاد فخالف مشورة طبيبه، حتى أنه كان يأكل ويقول «أكل هذا على رغم أنف ابن ماسويه»[5].

وكان على الطبيب أن يلم بالكواكب فى كل ما يعرض له من حالات، فالطبيب أخو المنجم، فكانت أم جعفر بن أبى الفضل فى قصر عيسى بن على الذى كانت تسكنه تعقد مجلساً لا يجالس فيه إلا الأطباء والمنجمون، وكانت لا تعرض نفسها للعلاج إلا إذا حضر أهل المهنتين، وتشكو علتها، فيتناظر الأطباء فيما بينهم حتى يجتمعوا على العلة والعلاج فإذا كان بينهم أختلاف، دخل

(١) ابن أبى أصيبعة: طبقات الأطباء جـ٢ ص ٢١٣.
(٢) المصدر السابق.
(٣) ابن العبرى: مختصر تاريخ الدول ص ٢٢٦.
(٤) المصدر السابق ص ٢٤٣.
(٥) المسعودى: مروج الذهب جـ٢ ص ٢٦٢.

الفلكيون بينهم، ورجحوا كفة من يروه مصيباً، ثم تسأل المنجمين عن أختيار وقت مناسب للعلاج، فإن اجتمعوا على وقت وإلا نظر الأطباء فيما بين المنجمين من اختلاف وحكموا، وإلا لزمهم القياس[1].

ولم يكن الخليفة الواثق أقل أهتمام من أسلافه بعلم الطب، بل كان يكرم أهل العلم عموماً، وكان يعقد مجالس مناظراته فى فروع العلم المختلفة، ومن بينها الطب، ومن مناظرات أطبائه يتضح لنا أن الأطباء فى بغداد كانوا يعتمدون على التجربة، وقسموا التجربة إلى قسمين، قسم طبيعى وهو ما تفعله الطبيعة فى الصحيح والمريض، وقسم عرضى وهو ما يعرض للحيوان من الحوادث والنوازل، وقسم إرادى، وهو ما يقع من قبل النفس الناطقة ـ أى النواحى النفسية والعصبية التى قد تصيب الإنسان ـ وحرصوا على تشخيص المرض بدقة، وإستعمال الدواء المناسب من مرض إلى مرض يشبهه، ومن عضو إلى عضو يشبهه ومن دواء إلى دواء يشبهه، وكل ذلك لا يمكن استعماله إلا بالتجربة كذلك حددوا وظائف الأعضاء، وعرفوا أن الضدين لا يجوز اجتماعهما فى حال، وأن وجود إحداهما ينفى وجود الآخر وعرفوا أن السبيل إلى معرفة الطب مأخوذ من مقدمات أولية، منها معرفة طبائع الأبدان والأعضاء وأفعالها ومنها معرفة الأبدان فى الصحة والمرض ومعرفة الاهوية واختلافها، والأعمال والصنائع والعادات والأطعمة والأشربة، ومعرفة قوى الأمراض.

وكما تختلف الحيوانات فى صورها وطباعها، كذلك أعضاء الحيوان مختلفة فى صورها وطباعها، وأن الأحياء الحيوانية تتغير بالاهوية المحيطة بها، وبالحركة والسكون والأغذية والنوم واليقظة وسهولة الهضم والأعراض النفسية من الغضب والحزن وأثبتوا أن خير دواء هو الذى يظهر تأثيره الصحيح فى الجسم[2].

(١) ابن أبى أصيبعة: طبقات الأطباء جـ٢ ص ١٣٠.
(٢) المسعودى: مروج الذهب جـ٢ ص٣٨٥.

كذلك حذق الأطباء فى بغداد فى طب الأسنان، فقسموا الأسنان إلى ٣٢ سناً منها فى اللحى الأعلى ستة عشر سناً وفى اللحى الأسفل كذلك، وتوجد قواطع أربع فى كل واحد من اللحيين عراض محددة الأطراف، وعن جنبى هذه الأربع فى كل واحد من اللحيين سنان رءوسها حادة، وأصولها عريضة وهى الأنياب، وبها يكسر كل ما يحتاج إلى تكسيره من الأشياء الصلبة مما يؤكل، وعن جانبى النابين فى كل واحد من اللحيين خمس أسنان، وهى الأضراس، وتسمى الطواحين لأنها تطحن كل ما يؤكل، وكان فى بغداد أطباء للعيون[١].

كذلك برع أهل بغداد فى علم الصيدلة، ومن أبرز علماء الصيدلة كوهين العطار اليهودى الذى وضع كثيراً من المؤلفات منها كتاب الصيدلة، شرح فيه العقاقير شرحاً وافياً وأوضح طريقة عمل المشروبات والجرعات والمساحيق والحبوب وغيرها.

الكيمياء:

كذلك نشط أهل بغداد فى دراسة علم الكيمياء، وأخرجوا فيه أبحاثاً قيمة، ومن أشهر علماء الكيمياء جابر بن حيان، ولد بخراسان سنة ١٢٠هـ درس الكيمياء على يد أستاذه جعفر الصادق، وأقام فى بغداد، واتصل بالبرامكة، ونال حظوة عندهم، وغادر بغداد بعد نكبة البرامكة، ويعتبر جابر بحق واضع علم الكيمياء، أعتمد على التجربة فى وضع نظرياته، وتحقيق ما كتب، وألف كتباً فى الرياضة والفلسفة والفلك بالإضافة إلى ذلك[٢].

ولقد توصل من خلال أبحاثه إلى تكوين الزئبق والكبريت وله أبحاث فى التفاعلات الكيماوية والمعادلات، فمثلاً حدد العناصر التى تكون الذهب وكان جابر ينصح تلاميذه دائمًا بالتجربه وعدم الاعتماد فى الأبحاث العلمية إلا عليها مع التدقيق فى الملاحظة والاحتياط والتأنى فى الاستنتاج، لأن التجربة طريق

(١) المصدر السابق جـ٢ ص٣٨٦.

(٢) عبد الحليم منتصر: تاريخ العلم عند العرب ص ١٦٢.

المعرفة، ولقد عرف جابر الكثير من النظريات الكيمياوية كالتبخير والتقطير والترشيح والتبلور والتصعيد والإذابة، وحضر كثيراً من المواد الكيماوية، وعرف خواصها مثل نترات الفضة وحامض الأزوتيك وهو أول من لاحظ أن محلول نترات الفضة يكون مع محلول ملح الطعام راسباً أبيض «وأن النحاس يكسب اللهب لونًا أخضر ولقد ميز بين التقطير والترشيح»[١].

ونظرية جابر فى طبيعة المعادن تشير إلى أنه كان أكثر تقدماً عن نظريات اليونان العلمية، وعن نظريات مدرسة الإسكندرية، فالمعادن عنده مقومان دخان أرضى وبخار مائى وتكثيف هذه الأبخرة فى جوف الأرض ينتج الكبريت والزئبق، واجتماع هذين يكون المعادن والفروق بين المعادن الأساسية يرجع إلى فروق فى النسب التى يدخل فيها الكبريت والزئبق فى تكوينها، ففى الذهب نسبة الكبريت إلى الزئبق نسبته نسبة تعادل بين هذين العنصرين، وفى الفضة يكون العنصران متساويين فى الوزن، أما النحاس ففيه من العنصر الأرضى أكثر مما فى الفضة والحديد والرصاص والقصدير فيها من ذلك العنصر أقل مما فى الفضة. ولما كانت المعادن مكونة من مقومات مشتركة، فإن تحويل بعضها إلى بعض يصبح أمراً مستطاعاً وعندما يقوم الكيميائى بهذا التحويل فإنه يؤدى فى وقت قصير ما تؤديه الطبيعة فى وقت طويل[٢].

ولقد توصل جابر إلى نظريات تثبت عبقريته، منها النظرية التى تقول بأن الاتحاد الكيميائى يكون باتصال ذرات العناصر المتفاعلة بعضها ببعض ونظرية جابر هذه لا تختلف كثيراً عن النظرية الذرية التى وضعت بعد ذلك بألف عام.

لقد ترجمت كتب جابر إلى اللاتينية، وظلت أهم مرجع فى علم الكيمياء زهاء ألف عام، وكانت مصنفاته، وضع دراسة مشاهير علماء الغرب، ومنهم من أنصف جابر وأشاد بأعماله ومنهم من أثار الشك والريبة حول جهوده بل أنكر

(١) Hitti: Hist of the Arabs pp. 380-301.

(٢) زكى نجيب محمود: جابر بن حيان: ص٢٤٧.

وجوده، وقالوا لا يمكن أن تكون كتب جابر وما تحويه من معلومات قيمة من وضع رجل عاش فى القرن الثانى الهجرى[1].

والحق أن جابر كيمائى العرب الأول، فهو أول من بحث فى علم الكيمياء ولقد أصاب من ارتفاع المكانة وفخامة الثراء وبعد الصيت ما جعله موضع التقدير وقال عنه القفطى[2]، كان متقدماً فى العلوم الطبيعية بارعاً منها فى صناعة الكيمياء، وله فيها تآليف كثيرة، ومصنفات مشهورة، وكان لا يقبل تعليم أحد الكيمياء إلا إذا اطمأن إليه اطمئناناً كاملاً على مقدرته العلمية وحسن استعداده وعلى حد قوله: أعلم أن من المفترض علينا كتمان هذا العلم وتحريم إذاعته لغير المستحق من بنى نوعنا، وألا نكتمه عن أهله[3] لأن وضع الأشياء فى مجالها من الأمور الواجبة، ولأن فى إذاعته خراب العالم وفى كتمانه تضيعاً لهم، ويذكرون أن الكيمياء عناء الدهر[4].

وينسب إلى جابر بن حيان عدد كبيراً جداً من الكتب والرسائل يدور كثير منها حول الكيمياء والوسائل التى يستطيع بها الكيمياوى أن يبدل طبائع الأشياء تبديلاً يحولها بعضها إلى بعض، وذلك أما بحذف بعض خصائصها أو بإضافة خصائص جديدة إليها، لانه إن كانت الأشياء كلها ترتد إلى أصل واحد، كان تنوعها راجعاً إلى اختلاط فى نسب المقادير التى دخلت فى تكوينها، فليس الذهب ـ مثلاً ـ يختلف عن الفضة فى الأساس والجوهر، بل هما مختلفان فى نسبة المزج، فإما زيادة هنا أو نقصان هناك، وواجب الكيميائى تحليل كل منهما تحليلاً يهديه إلى تلك النسبة، كما هى قائمة فى كل منهما[5].

وكان ابن حيان يرى أن العالم فى استطاعته أن يجاوز الطبيعة إلى ما وراءها

(١) دائرة المعارف الإسلامية (جابر بن حيان).
(٢) عبد الحليم منتصر، تاريخ العلم عند العرب ص ١٦٢-١٦٤.
(٣) القفطى: إخبار العلماء ص ٢٢٠.
(٤) زكى نجيب محمود: جابر بن حيان ص ٤٥-٤٦.
(٥) دائرة المعارف الإسلامية.

بالبحث العلمى المجرد، وهذا ييسر له استخراج كوامن الطبيعة، ففى وسع الباحث العلمى أن يلتمس طريقه إلى تحقيق غايته فى الوصول إلى الحقيقة العلمية[1].

والواقع أن جابر ينفرد أو يسبق غيره فى المنهج العلمى، فهو حريص على أن يقصر نفسه على مشاهداته المستندة إلى التجربة التى تثبت صحتها، وكان لا يعتمد على أقوال الغير مالم تؤيدها التجربة التى يجربها هو ، ولا يعتمد على ما توصل إليه غيره من نتائج علمية إلا إذا كانوا ثقات مشهود لهم بأمانتهم العلمية.

ومذهب ابن حيان العلمى يسير فى ثلاث خطوات، الأولى أن يفترض العالم فرضاً ليفسر الظاهرة المراد تفسيرها، والثانية أن يستنبط من هذا الفرض نتائج تترتب عليه، والثالثة أن يطابق هذه النتائج على الواقع فإن صدقت تحول الفرض إلى قانون علمى[2].

ويرى ابن حيان أن العالم يجب أن يكون مثابراً فى جهوده العلمية التى تهدف إلى الكشف عن الحقيقة مهما كلفه هذا البحث من عناء وجهد، ويؤكد ابن حيان أنه لا نجاح فى عمل علمى إلا إذا كان مسبوقاً بعلم يتبعه التجربة ثم التطبيق[3].

ويرى جابر بن حيان أن أول ما كان فى الأزل هو العناصر الأولية الأربعة الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة، فهذه هى أوائل الأمهات البسائط كما يسميها، ثم طرأت على هذه البسائط حركة وسكون فتكون منها تركيبات متنوعة، ولولا الحركة والسكون لظلت تلك الأصول الأولى مستقلاً بعضها عن بعض كل منها خالص لنفسه.

ومن هذه الأصول الأربعة الأولى الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة نشأت أربعة عناصر، وذلك بإجتماع تلك الأصول بعضها ببعض أثنين أثنين. فقد اجتمع

(١) زكى نجيب محمود: جابر بن حيان، ص٥٢ وما بعده.
(٢) زكى نجيب محمود، جابر بن حيان ص٦٤.
(٣) القفطى: أخبار العلماء ص٢٢٣.

الحار واليابس فنشأت النار واجتمع الحار والرطب فنشأ الهواء، واجتمع البادر واليابس فنشأ الأرض، واجتمع البارد والرطب فنشأ الماء، وفصول السنة أربعة تقابل تلك العناصر الأربعة فالصيف يقابل النار، والربيع يقابل الهواء، والشتاء يقابل الماء والخريف يقابل الأرض[1].

وجابر بن حيان تلميذ الإمام جعفر الصادق المتوفى سنة ١٤٨هـ وأول ما تشير إليه مؤلفاته مسائل تتعلق بتاريخ الدين، فكما أن أصحاب الكيمياء القدامى من اليونانيين مزجوا تعاليمهم بمذاهب العرفان وغيرها من آراء المسيحية، فقد ظهرت شيعية جابر فى كتاباته فى تاريخ الدين فيشير إلى أن مفاتيح العلم اليونانى فى أيدى الأئمة المعصومين من ذرية على بن أبى طالب.

وبعد دراساته لتاريخ الدين يتناول الكيمياء ثم الطب ثم الفلك والسحر (الطلمسات) وعلم الخواص أى القوى الباطنة فى بطون الأشياء الطبيعية وعلم الكون أى تكوين الأحياء بطرق صناعية وترجع أهمية مصنفات جابر بن حيان إلى أنها تمكننا من التعرف على جوانب كبيرة من العلوم اليونانية التى فقد الكثير منها، ويروى عن كتب أفلاطون وأرسطو وجالينوس، وأقليدس وبطليموس وأرشميدس وغيرهم، ويأخذ عن ترجمات حنين بن إسحاق، وابنه إسحاق وتلاميذهما[2]

* * *

كذلك شهدت بغداد دراسات مستفيضة فى علم الحيوان وعلم النبات وممن عكفوا على دراسة الحيوان، الجاحظ فى كتابه (الحيوان) وصف فيه الكثير من أنواع الحيوان من طير ووحش وأسماك وحشرات وزواحف وثدييات وما إليها. ولقد أهتم هؤلاء العلماء بالشكل العام للحيوان وما نسميه الآن سلوك الحيوان.

أما علم النبات فقد شغف العرب بدراسته لأن معظم العقاقير التى كانت تستخدم فى العلاج من النبات أو خلاصات نباتيه حتى أن الأطباء كانوا يعرفون بالعشابين.

(١) دائرة المعارف الإسلامية (جابر بن حيان).

(٢) انظر دائرة المعارف الإسلامية (جابر بن حيان).

ولقد درس جابر بن حيان الحيوان والنبات وقسم الحيوان إلى أربعة أقسام، وكل من هذه الأقسام مؤلف من نفس وجوهر وحرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة محصورة كلها فى مكان وفى زمان، والإنسان يزيد عن أنواع الحيوانات الأخرى بما خصه الله من العقل(١).

ويقول جابر عن النبات أنه يختلف عن الحيوان فى شيئين: وهما النفس والعقل ويقارن بين الحيوان والنبات من حيث تركيب كل منهما، وكذلك يوازن بين الحيوان والنبات من حيث الطبائع ويجد هنا تشابها بينهما، فى أن كلا منهما ينقسم ثلاثة أقسام فى مراحله التطورية، وهى الأول والبليد والزكى المرحلة التى تتمثل فى النبات، ومرحلة الشعور تتمثل فى الحيوان الذى يشعرويكون على وعى بأنه شاعر(٢).

أما كتاب الحيوان للجاحظ لم يكتف فيه بدراسة الحيوانات فحسب، بل ظهر ميلا نحو دراسة الحشرات والمخلوقات المتناهية فى الصغر، وفى هذا الكتاب نظريات علمية وأدب ونقد، فهو لذلك من كتب علم الأخلاق وهو العلم الذى أوحده الجاحظ.

علم الموسيقى:

تقدم فن الموسيقى فى بغداد فى العصر العباسى الأول، فازدحمت قصور الخلفاء والأمراء وكبار رجال الدولة بالموسيقيين والقبان، وأنعم عليهم، وحصلوا على الجوائز السنية والصلات الكبيرة.

وكان الفنانون الكبار يساعدهم فى الغناء الآلاتى والقبثة والقيان يتعلمن على الفنانين الكبار ورأينا أن إسحاق الموصلى كان يدرب القيان على الغناء بأثمان باهظة.

ذكرنا أن من أبرز الموسيقيين فى بغداد إسحاق الموصلى، ويبدو أن الخليل بن أحمد ـ وهو من أشهر علماء عصره ـ أول من كتب الرسائل العلمية الحقة فى

(١) زكى نجيب محمود. جابر بن حيان ص١٧٨.
(٢) القفطى: إخبار العلماء ص٢٢٥.

علم الموسيقى فى كتابيه «النغم» و «الإيقاع» ولكن أهم كتب الموسيقى فى الفترة التى نكتب عنها رسائل الكندى، وينسب إليه ما لا يقل عن سبع رسائل، وتوضح رسائل الكندى دقة فنانى العصر النظرية والعملية فى الموسيقى كما نحصل فيها على نظريات مأخوذة من الموسيقيين اليونانيين وكتب جامعوا الأغانى مثل يحيى المكى وأحمد بن يحى المكى وإسحاق الموصلى كتباً عديدة فى الموسيقى، وجمع إسحاق ما يقرب من ١٢ من سير الموسيقيين المشهورين[١].

وكثرت المناقشات بين كبار الفنانين وعلماء الموسيقى فى الموسيقى العلمية حتى أمام الخلفاء حول الإيقاعات واستعمال الآلات والأصابع على الآلات وابتداع الألحان وتطبيقها، وشاعت الأعواد فى ذلك العصر والطنبور والمزامير والطبل والدف ـ وكان فى المرتبة الثانية بعد العود[٢].

وأصبح إبراهيم بن المهدى زعيم الحركة الموسيقية الإبداعية (الرومانتيكية)، الفارسية، فبدأ بذلك صراع بين هذه المدرسة ومدرسة إسحاق الموصلى الذى تمثل المدرسة التقليدية العربية القديمة. وكان صوت إبراهيم بن المهدى رائعاً ذا قوة هائلة، وكان عالماً موسيقياً وعازفاً على الآلات من أعلم الناس بالوتر والنغم والإيقاعات[٣].

على أن إسحاق الموصلى كان أعظم الموسيقيين فى الإسلام من معلومات، كان عازفاً رائعاً، أخضع نظريات الفن الموسيقى المتضاربة لنظام واضح.

ويحتمل أن حنين بن إسحاق قد ترجم بعض الكتب الإغريقية فى الموسيقى إلى العربية، وكان الكندى كثير التأليف ومن كتبه رسالته الكبرى الموسيقى وكتاب رسالته فى الإيقاع وكتاب رسالته فى المدخل إلى صناعة الموسيقى، ومختصر الموسيقى فى تأليف النغم وصفة العود[٤].

(١) فارمر: تاريخ الموسيقى العربية ص ١٢٧-١٢٨-١٤٢.

(٢) انظر كتاب الأغانى.

(٣) انظر الحياة الإجتماعية فى بغداد للدكتور عصام عبد الرءوف

(٤) فارمر، تاريخ الموسيقى العربية ٢٥٥-٢٥٦.

وكان أبناء موسى بن شاكر من أشهر علماء عصرهم وألفوا كتباً عن الموسيقى منها، كتاب الآلات الموسيقية الآلية.

* * *

وصفوة القول أن الحركة الفكرية فى بغداد فى العصر العباسى الأول يمكن أن نعتبرها بحق خلاصة للثقافة العالمية فى ذلك العصر، فأضافت إلى أصالتها العربية ثقافة الفرس والهنود والإغريق وأهل الذمة

تأثرت الثقافة العربية فى بغداد بالأدب الفارسى فى مجالات شتى، ومن أدب التوقيعات، حيث دأب ملوك الفرس على التوقيع على شكاوى الناس بأسلوب يتجلى فيه البلاغة ودقة التعبير والحكمة المفيدة، وقد أخذ العباسيون ذلك عن الفرس، ولا سيما أن أكثر كتاب بغداد كانوا فرساً، ونشأ فيما بعد ديوان التوقيع[1].

ولما كان الفرس الذين انتقلوا إلى بغداد بعد تأسيسها شغوفين بالثقافة والأدب، فقد أقبلوا على التدوين والتأليف مستندين إلى تراثهم الفارسى الزاخر، وكانت تصنيفاتهم بالعربية لأنهم نشأوا فى البيئة العربية، وتأثروا بها، وأصبحوا عرباً بيئة ومربى، ويرجع إلي كثير منهم فضل السبق فى تصنيف الكتب وتدوين العلوم المختلفة، منهم أبو حنيفة النعمان وحماد الراوية والكسائى والفراء وأبو العتاهية وابن قتيبة.

وعلى ذلك فقد أثرت الثقافة الفارسية فى بغداد، وتجلى ذلك فى الشعر والأدب والحكم والقصص والموسيقى والغناء والكلام والعقائد[2] كما كان لها أثر بالغ فى اللغة العربية فقد دخلت ألفاظ فارسية إلى العربية، كما ترجمت كتب فارسية فى علوم النجوم والهندسة والجغرافيا والتاريخ والسير فترجم عبد الله بن المقفع كتاب خذ ينامه وسماه تاريخ ملوك الفرس وترجم كتاب آبين نامه، وهو

(!) حسن احمد محمود: العالم الإسلامى فى العصر العباسى ص ٢٤٧.
(٢) المصدر السابق ص٢٤٨.

وصف نظم الفرس وتقاليدهم وعرفهم كما ترجم كتاب مزدك وكتاب التاج فى سيرة أنو شروان وكتاب الأدب الكبير والأدب الصغير وكتاب اليتيمة وكتاب كليله ودمنة كما ترجمت من الفارسية إلى العربية كتاب سير ملوك الفرس ترجمه محمد بن الجهم البرمكى، وترجم جبلة بن سالم كتاب رستم واسفندبار وكتاب بهرام جور إلى غير ذلك من الكتب الدينية والقصصية[1].

كذلك تأثرت بغداد بالثقافة الهندية، وذلك بانضمام السند إلى الدولة الإسلامية منذ العهد الأموى. كما أن الفرس ساهموا فى نقل الثقافة الهندية إلى العربية لقوة أواصر الصلة التى كانت تربطهم بالهنود منذ وقت طويل، فترجمت إلى العربية كتب هندية فى الإلهيات والرياضيات والأدب، وقد تأثرت قصص ألف ليلة بأفكار الهنود من تناسخ الأرواح، على أن الثقافة العربية قد أفادت من الهنود فائدة كبيرة من مجالات الفلك والرياضة، فقد وفد بعض علماء الرياضيات الهنود إلى بغداد فى عهد المنصور، وترجموا بعض كتب الهند فى الفلك، وقد أخذ العرب بعض الاصطلاحات الهندية فى الرياضة من الهنود، وأقتبسوا الكثير من نظريات الهنود فى الحساب والهندسة، كما وفد إلى بغداد بعض الأطباء الهنود، واعتمد عليهم الخلفاء ورجال الدولة وتأثر الأدب العربى بالأداب الهندية وأدخلت بعض الألفاظ الهندية فى الأدب العربى. كما شغف العرب بالقصص الهندية، وكان أصل كليلة ودمنة ـ كما هو معروف ـ هندى ترجم إلى الفارسية، ومن الفارسية إلى العربية وكانت حكمة الهند أقرب إلى روح العرب وأحب إلى أذواقهم، وامتلأت الكتب العربية بالكثير من الحكم الهندية لعمق فكرتها كما ترجمت إلى العربية كتب هندية فى الإسحار والأحاديث والقصص الخيالية[2].

ومما لا شك فيه أن العرب تأثروا بالثقافة الإغريقية فى مجالات شتى فقد أفاد العرب من مراكز الثقافة الإغريقية فى جند يسابور وحران والإسكندرية فأخذ

(١) ابن النديم: الفهرست ص ٣٤١-٣٤٢.

(٢) حسن أحمد محمود، العالم الإسلامى فى العصر العباسى ص٢٧٨.

المفكرون العرب المنطق عن اليونان. واعتمدوا عليه اعتماداً كبيراً فى البحث والدراسة والمناقشة والجدل وتوضيح البرهان ومنطق أرسطو هو الذى اعتمد عليه العرب دون غيره، واتضح ذلك فى التبويب والترتيب وتقسيم الموضوعات وذكر الأمثلة والأحكام، واستخدام القياس فى النحو، والفقه والفلسفة معتمداً بالدرجة الأولى على المنطق.

كذلك تأثرت الثقافة العربية بالفكر اليونانى فى علوم الطب والفلك والجغرافيا والكلام والموسيقى، وأثرت الأفلاطونية فى التصوف[1].

وكان للثقافة اليونانية أثر كبير فى بغداد، ذلك لأن اتصال المسلمين بها صاحب عصر تدوين العلوم العربية. فتسربت الثقافة اليونانية إليها، وصيغتها بصيغة خاصة، على أن العرب استفادوا من الثقافة اليونانية فى المجالات التى تهمهم فقط، فأخذوا ما أخذوا عنهم ثم بنوا عليه ورادوا فيه وابتكروا واقتصر اقتباسهم من الثقافة اليونانية على ما يلائم الحياة الإسلامية ولا يتعارض معها، وأهملوا وتركوا كل ما يتعارض مع الدين الإسلامى والتقاليد العربية[2] عنى المسلمون بنقل تاريخ بنى إسرائيل وأنبيائهم، كما فعل ابن قتيبة فى كتابه المعارف. وقد ثبت بما لا بدع مجالاً للشك أن كثيراً مما نقل عن تاريخ بنى إسرائيل ينقصه الدقة، وتظهر فيه الأساطير والمبالغات، ذلك أن الروايات التى نقلت عنهم، كثيراً من رواتها من العوام، وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن بعض قصص ألف ليلة وليلة من أصل يهودى، ومهما يكن من أمر فقد تسربت بعض جوانب الثقافة اليهودية إلى الفكر العربى، بعضها أخذ عن أهل العلم بالكتاب، وبعضها عن العوام[3].

كذلك ظهر أثر الثقافة المسيحية فى بغداد، وقد أوردت الكتب العربية شيئاً كثيراً منها كرسالة الجاحظ فى الرد على النصارى حول بعض عقائدهم.

(١) أحمد أمين، ضحى الإسلام جـ١ ص٢٧٥.
(٢) أحمد أمين، ضحى الإسلام جـ١ ص ٣٧٨.
(٣) المصدر السابق جـ١ ص٣٣٨.

وأدى دخول الكثير من اليهود والنصارى، ودراستهم للغة العربية والدين واندماجهم فى الحياة العربية، إلى إدخال بعض آرائهم وأفكارهم فى الفكر العربى، وتجلى ذلك فى التفسير والحديث والمذاهب الدينية، والعادات والتقاليد، وأنهما كانا عنصرين من عناصر الثقافة العامة فى ذلك العصر[1].

ومع سقوط الخلافة العباسية على يد هولاكو ثم تقلدها الأتراك وهذا ما تناوله الكتاب بصفة خاصة.

وصاحب هذا العمل الذى نقدمه للمكتبة العربية هو سليمان بن صالح الدخيل، فاضل من الكتاب، ولد فى القصيم بنجد ١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م وسكن بغداد وتتلمذ للسيد محمود شكرى الآلوسى، وطاف فى كثير من بلاد العرب والهند، وكان واسع الأطلاع على أحوال العرب المعاصرين، وعاداتهم ووقائعهم، وأنشأ فى بغداد بعد خلع السلطان عبد الحميد ١٩٠٨م جريدة الرياض «أسبوعيه فاستمرت إلى ١٩١٤م» وأصدر «مجلة» فلم تعش سوى أربعة أشهر، وألف عدة كتب منها « العقد المتلائى فى حساب اللآلى» و«تحفة الألباء فى تاريخ الإحساء وكتب مقالات كثيرة فى جريدة ومجلة العرب وبلادهم ،وتولى طبع كتب منها «عنوان المجد» فى تاريخ نجد، «ونهاية الأدب فى معرفة أنساب العرب» ثم الكتاب الذى بين أيدينا، مات سنه ١٣٦٤هـ، ١٩٤٥م بعد أن ترك لنا ثروة قيمة.

فلهذا حرصت كل الحرص على تقديم هذا العمل الذى يلقى الضوء على قطر من أقطار تاريخنا العربى، وأسال الله العون والمغفرة يا أرحم الراحمين.

القاهرة فى: ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م

الدكتور
محمد زينهم محمد عزب

(١) المصدر السابق جـ١ ص٣٥٣.

الفهرس التاريخى للخلفاء

م	أسماء الخلفاء	آباؤهم	أمهاتهم	كناهم	ألقابهم	مواليدهم	عهودهم	أعمارهم	وفاتهم	ولايتهم	مصارعهم	قبورهم
١	عبد الله رضى الله عنه	أبو قحافة	أم الخير	أبو بكر	الصديق	بعد الفيل بثلاث سنين	بالإجماع	ثلاث وستون سنة	عاشر جمادى الأخرى سنة ثلاث عشر هجرية	ستان وثلاثة أشهر	على فراشه	الحجرة الشريفة
٢	عمر رضى الله عنه	الخطاب عدوى	خيثمة بنت هشام مخزومية	أبو حفص رضى الله عنه	الفاروق رضى الله عنه	قبل الفجار بأربع سنين	بعهد أبى بكر رضى الله عنه	ستون سنة على الأصح	عشرين ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين هجرية	عشر سنين ونصف وأيام	قتله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فى الصلاة	الحجرة الشريفة
٣	عثمان رضى الله عنه	عفان بن الحكم	أروى بنت كريز عبشمية مهاجرة	أبو عمر وأبو عبد الله رضى الله عنه	ذو النورين	بعد مولد الرسول رضى الله عنه	بمشورة من سماه عمر	ستة وثمانون عاما	فى ذى الحجة خمس وثلاثين هجرية	أثنتى عشر سنة إلا أيام	قتل بالسيف بداره يوم الجمعة	بالبقيع بكوكب

م	أسماء الخلفاء	آباؤهم	أمهاتهم	كناهم	ألقابهم	مواليدهم	عهودهم	أعمارهم	وفاتهم	ولايتهم	مصارعهم	قبورهم
٤	على رضى الله عنه	أبو طالب ابن عبد المطلب	فاطمة بنت أسد هاشمية	أبو الحسن رضى الله عنه	أبو السبطين رضى الله عنه	سنة ثلاثة وثلاثين من الفيل	بمشاورة أهل المدينة	ثمان وخمسون سنة	سنة أربعين فى شهر رمضان	أربع سنين ونصف وربع	قتل بالسيف عند خروجه إلى صلاة الغداة	الغربى بالكوفة
٥	الحسن رضى الله عنه	على كرم الله وجهه	فاطمة رضى الله عنها	أبو محمد رضى الله عنه	سيد شباب أهل الجنة	فى نصف رمضان سنة ثلاث فى الهجرة	بمشاورة أهل الكوفة	ثمان وخمسون سنة	فى ربيع الأول سنة سبع وأربعين	سبعة شهور وأحد عشر يوماً	على فراشه مسموماً	بالبقيع بالغرقد
٦	معاوية رضى الله عنه	أبو سفيان رضى الله عنه	هند بنت عتبة رضى الله عنها عبشمية	أبو عبد الرحمن رضى الله عنه	الناصر لحق الله	قبل بعث النبى رضى الله عنه	مغالبة إلى أن سم الحسن	خمس وسبعون سنة وقيل سبع وسبعون	فى رجب سنة ستين هجرية	سبع وعشرين سنة وربع وأيام	على فراشه	بالباب الصغير

م	أسماء الخلفاء	آباؤهم	أمهاتهم	كناهم	ألقابهم	مواليدهم	عهودهم	أعمارهم	وفاتهم	ولايتهم	مصارعهم	قبورهم
٧	يزيد رحمة الله	معاوية ابن أبى سفيان رضى الله عنه	ميسون بنت بحدل كلبية	أبو خالد	المستنصر على أهل الزيغ	سنة خمس وعشرين هجرية	بعهد من أبيه	تسع وثلاثون سنة	فى ربيع الأول سنة أربع وستين هجرية	ثلاث سنين ونصف وربع	على فراشه	بالشام بجوارين
٨	معاوية رحمه الله	يزيد ابن معاوية	أم خالد بنت هشام عبشمية	أبو عبد الرحمن	الراجع إلى الله	سنة أربع وأربعين هجرية	بعهد من أبيه	عشرون سنة	فى ربيع الآخر أربع وستين هجرية	أربعون يوماً	على فراشه	بالشام بدمشق
٩	عبد الله رحمه الله	الزبير ابن العوام	أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنه	أبو حبيب	عابد بيت الله	فى شوال سنة اثنين من الهجرة	مغالبة	اثنتان وسبعون سنة	فى جمادى الأول ثلاث وسبعين هجرية	تسع سنين	قتل فى الحرب فى حرم مكة	بمكة أو بالبقيع

م	أسماء الخلفاء	آباؤهم	أمهاتهم	كناهم	ألقابهم	مواليدهم	عهودهم	أعمارهم	وفاتهم	ولايتهم	مصارعهم	قبورهم
١٠	مروان رحمه الله	الحكم ابن أبى العاص	أمه بنت علقمة	أبو عبد الملك	المؤتمن بالله	سنة اثنتين وقيل أربع	مغالبة ومشاورة أهل الشام	ثلاث وستون سنة	فى رمضان سنة خمس وستين هجرية	تسعة شهور وعشرة أيام	سمته أمرأته أم خالد	بدمشق بالشام
١١	عبد الملك رحمه الله	مروان ابن الحكم	عائشة بنت معاوية (أوية)	أبو الوليد	الموفق لأمر الله	سنة ست وعشرين	بعهد من أبيه	ستون سنة	فى شوال سنة ست وثمانين هجرية	عشرون سنة وستة أيام	على فراشه	بالشام بدمشق
١٢	الوليد رحمه الله	عبد الملك ابن مروان	ولادة بنت العباس عبشمية	أبو العباس	المعتصم لله	سنة إحدى وخمسين	بعهد من أبيه	ست وأربعون سنة	فى جمادى الآخر ست وتسعين هجرية	تسع سنين وسبعة شهور	على فراشه	بالشام بدمشق

م	أسماء الخلفاء	آباؤهم	أمهاتهم	كناهم	ألقابهم	مواليدهم	عهودهم	أعمارهم	وفاتهم	ولايتهم	مصارعهم	قبورهم
١٣	سليمان رحمه الله	عبد الملك ابن مروان	ولادة أم أخيه عبشمية	أبو أيوب	الهادى بالله	سنة أربع وخمسين هجرية	بعهد من أبيه عبد الملك	خمس وأربعون سنة	فى صفر سنة تسع وتسعين	ستان وثمانية أشهر	على فراشه	بأرض قنسرين
١٤	عمر رحمه الله	عبد العزيز ابن مروان	أم عاصم بنت عاصم	أبو حفص	المعصوم بالله	سنة إحدى وستين هجرية	بعهد من سليمان	تسع وثلاثون سنة	فى رجب سنة إحدى ومائة	ستان وخمسة شهور	مات مسموماً	بدير سمعان
١٥	يزيد رحمه الله	عبد الملك ابن مروان	عاتكة بنت يزيد	أبو خالد	القادر بصنع الله	سنة خمس وستين هجرية	بعهد من أخيه سليمان	ثمان وثلاثون سنة	فى شعبان سنة خمس ومائة	أربع سنين وأيام	مات على فراشه	بالشام بالبلقاء

م	أسماء الخلفاء	آباؤهم	أمهاتهم	كناهم	ألقابهم	مواليدهم	عهودهم	أعمارهم	وفاتهم	ولايتهم	مصارعهم	قبورهم
١٦	هشام رحمه الله	عبد الملك ابن مروان	أم هاشم بنت هاشم	أبو الوليد	المنصور بالله	سنة سبعين	بعهد من أخيه	خمس وخمسون سنة	فى ربيع الآخر سنة خمس وعشرين هجرية	تسع عشرة سنة وتسعة شهور	مات على فراشه	بمدينة الرصافة
١٧	الوليد رحمه الله	يزيد ابن عبد الملك	أم الحجاج بنت يوسف	أبو العباس	المكتفى بالله	سنة ثمانين	بعهد من أبيه	ثمان وثلاثون	فى جمادى الآخر	سنة وشهران	مات على فراشه	بالشام بدمشق
١٨	يزيد رحمه الله	الوليد ابن عبد الملك	شاهفر فارسية	أبو خالد	الشاكر لأنعم الله	سنة ثمانين	مغالبة	سبع وأربعون سنة	فى ذى الحجة ست وعشرين ومائة هجرية	خمسة شهور	مات على فراشه	بالشام بدمشق

م	أسماء الخلفاء	آباؤهم	أمهاتهم	كناهم	ألقابهم	مواليدهم	عهودهم	أعمارهم	وفاتهم	ولايتهم	مصارعهم	قبورهم
١٩	إبراهيم رحمه الله	الوليد ابن عبد الملك	شاهفر المذكورة	أبو إسحاق	المعتز بالله	سنة ثمان وتسعين	بعهد من أخيه	ثلاثون سنة وشهور	فى صفر سنة	خلع نفسه بعد سبعين يوماً	مات على فراشه	بأرض الجزيرة
٢٠	مروان رحمه الله	محمد ابن . مروان	ريا أم ولد كردية	أبو عبد الملك	القائم بحق الله	سنة خمس وستين	مغالبه	اثنتان وستون سنة	فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة	خمس سنين وعشرة أشهر	قتل بالسيف	بمصر بوصير
٢١	عبد الله رحمه الله	محمد ابن على ابن عبد الله ابن العباس	زمطة بنت عبد الله الحارثية	أبو العباس	السفاح	سنة خمس ومائة	مغالبة	ثلاث وثلاثون سنة	سنة ست وثلاثين ومائة	أربع سنين ونصف	مات بالجدرى	بمدينة الأنبار

م	أسماء الخلفاء	آباؤهم	أمهاتهم	كناهم	ألقابهم	مواليدهم	عهودهم	أعمارهم	وفاتهم	ولايتهم	مصارعهم	قبورهم
٢٢	عبد الله رحمه الله	محمد ابن على ابن عبد الله	أم ولد يزيدية وقيل سلامة البربرية	أبو جعفر	المنصور بالله	سنة خمس وتسعين	بعهد من أخيه	ثلاث وستون سنة	سنة ثمان وخمسين ومائة	اثنان و عشرون سنة	مات على فراشه	بمكة بئر ميمونة
٢٣	محمد رحمه الله	عبد الله المنصور	أم موسى بنت منصور حميرية	أبو عبد الملك	المهدى بالله	سنة سبع وعشرين ومائة	بعهد من أبيه	ثلاث وأربعون سنة	سنة ست وتسعين ومائة	عشر سنين وشهر	قتل مسموماً	بالرى
٢٤	موسى رحمه الله	محمد المهدى	الخيزران كوفية	أبو محمد	الهادى	سنة ست وأربعين ومائة	بعهد من أبيه	ثلاث وعشرون سنة	سنة تسعين ومائة	سنة وثلث سنة	وقع على قصب فوقع فى دبره فمات	بمدينة بغداد

م	أسماء الخلفاء	آباؤهم	أمهاتهم	كناهم	ألقابهم	مواليدهم	عهودهم	أعمارهم	وفاتهم	ولايتهم	مصارعهم	قبورهم
٢٥	هارون رحمه الله	محمد المهدى	الخيزران	أبو جعفر	الرشيد	سنة خمسين ومائة	بعهد من أبيه	خمس وأربعون سنة	سنة ثلاث وتسعين	اثنتان و عشرون سنة	أخطأ علته فمات	بساباذ بطوس
٢٦	محمد رحمه الله	هارون الرشيد	زبيدة بنت جعفر	أبو عبد الله	الأمين	سنة إحدى وتسعين ومائة	بعهد من أبيه	ثمان وعشرين سنة	سنة ثمان وتسعين ومائة	أربع سنين وتسعة أشهر	قتل بالسيف	بمدينة بغداد
٢٧	عبد الله رحمه الله	هارون الرشيد	مراجل، أم ولد، تركية	أبو العباس	المأمون	سنة سبعين ومائة	بعهد من أبيه الرشيد	ثمان وأربعون سنة وربع	سنة ثمانية عشرة ومائتين	عشرون سنة وخمسة أشهر وأيام	مات على فراشه	بمدينة طرسوس
٢٨	محمد رحمه الله	هارون الرشيد	ماردة، أم ولد، كوفية	أبو إسحاق	المعتصم بالله	سنة ثمان ومائة	من عهد أخيه المأمون	ست وأربعون سنة	سنة سبع، عشرون ومائتين هجرية	ثمان سنين وثمانين أشهر	مات على فراشه	بسر من رأى

م	أسماء الخلفاء	آباؤهم	أمهاتهم	كناهم	ألقابهم	مواليدهم	عهودهم	أعمارهم	وفاتهم	ولايتهم	مصارعهم	قبورهم
٢٩	هارون رحمه الله	محمد المعتصم	قراطيس أم ولد رومية	أبو جعفر	الواثق بالله	سنة ست وتسعين ومائة	بعهد من أبيه	سنة وأربعون سنة	سنة أثنين وثلاثين ومائتين هجرية	خمس وستون سنة ونصف وربع	مات على فراشه	بسر من رأى
٣٠	جعفر رحمه الله	محمد المعتصم	شجاع أم ولد تركية	أبو الفضل	المتوكل على الله	سنة ست وتسعين ومائة	بمشاورة الدولة	أربعون سنة	سنة تسع وأربعين ومائتين هجرية	أربع عشرة سنة ونصف وربع	قتل بالسيف	بسر من رأى
٣١	محمد رحمه الله	جعفر المتوكل	أم ولد رومية	أبو جعفر	المنتصر بالله	سنة ثلاث وعشرين ومائتين	بعهد من أبيه المتوكل	خمس وعشرون سنة	سنة ثمان وأربعين ومائتين هجرية	ستة أشهر	مات مسموماً	بسر من رأى
٣٢	أحمد رحمه الله	محمد ابن محمد	أم ولد رومية	أبو العباس	المستعين بالله	سنة ثمان وأربعين ومائتين	بمشاورة الدولة	أربع وعشرون سنة	سنة أثنين وخمسين ومائتين هجرية	ستان وتسعة أشهر	خلع وقتل بالسيف	ببغداد بالقادسية

م	أسماء الخلفاء	آباؤهم	أمهاتهم	كناهم	ألقابهم	مواليدهم	عهودهم	أعمارهم	وفاتهم	ولايتهم	مصارعهم	قبورهم
٣٣	محمد رحمه الله عنه	جعفر المتوكل	أم ولد صقلية	أبو عبد الله	المعتز بالله	سنة اثنين وثلاثين ومائتين	بمشاورة الناس	ثلاث وعشرون سنة	سنة خمس وخمسين ومائتين هجرية	ثلاث سنين وثلث سنة	أغلق حماماً فمات فيه	بسر من رأى
٣٤	محمد رحمه الله	هارون الواثق	أم ولد رومية	أبو عبد الله	المهدى بالله	سنة ثمانية عشر ومائتين	بمشاورة الدولة	إحدى وأربعون سنة	سنة ست وخمسين ومائتين هجرية	إحدى عشر شهراً	قتل بخنجر	بسر من رأى
٣٥	أحمد رحمه الله	جعفر المتوكل	أم ولد رومية	أبو العباس	المعتمد على الله	سنة ثلاث وعشرين ومائتين	بعهد من المتوكل	خمس وخمسين سنة	سنة تسع وسبعين ومائتين هجرية	ثلاث و عشرون سنة	رمى فى رصاص مذاب	بسر من رأى
٣٦	أحمد رحمه الله	الموفق ابن المتوكل	أم ولد رومية	أبو العباس	المعتضد بالله	سنة ثلاث وأربعين ومائتين	بعهد من المعتمد	خمس وأربعون سنة	سنة تسع وثمانين ومائتين هجرية	تسع سنين ونصف وربع	مات على فراشه	بمدينة بغداد

م	أسماء الخلفاء	آباؤهم	أمهاتهم	كناهم	ألقابهم	مواليدهم	عهودهم	أعمارهم	وفاتهم	ولايتهم	مصارعهم	قبورهم
٣٧	علي رحمه الله	أحمد المعتضد	خاضع أم ولد	أبو محمد	المكتفي بالله	سنة أربع وستين ومائتين	بعهد من أبيه	إحدى وثلاثون سنة وثلث سنة	سنة خمس وتسعين ومائتين هجرية	ستان وخمسة أشهر وأيام	مات على فراشه	بمدينة بغداد
٣٨	جعفر رحمه الله	أحمد المعتضد	شغب أم ولد	أبو الفضل	المقتدر بالله	سنة سبع وثمانين ومائتين	بعهد من أخيه المكتفي	ثمان وثلاثون سنة وشهران	سنة عشرون وثلاثمائة هجرية	أربع وعشرون سنة وسدس سنة	قتل بالسيف الشماسية	بمدينة الرصافة
٣٩	محمد رحمه الله	أحمد المعتضد	أم ولد مغربية	أبو المنصور	القاهر بالله	سنة سبع وتسعين ومائتين	بمشاورة الدولة	أثنتان وخمسين سنة	سنة تسع وثلاثمائة هجرية	سنة ونصف سنة	خلع وسملت عيناه فمات	بمدينة بغداد
٤٠	محمد رحمه الله	جعفر المقتدر	ظلوم أم ولد	أبو العباس	الراضي بالله	سنة أثنين وعشرين ومائتين	بمشاورة الدولة	إحدى وثلاثون سنة وثلث سنة	سنة تسع وعشرين وثلاثمائة هجرية	ست سنين وعشرة أشهر	مات على فراشه	بمدينة بغداد

م	أسماء الخلفاء	آباؤهم	أمهاتهم	كناهم	ألقابهم	مواليدهم	عهودهم	أعمارهم	وفاتهم	ولايتهم	مصارعهم	قبورهم
٤١	إبراهيم رحمه الله	جعفر المقتدر	خلوب أم ولد	أبو إسحاق	المفتى بالله	سنة اثنتين وتسعين ومائتين	بمشاورة الدولة	تسع وخمسون سنة	سنة سبع وخمسين وثلاثمائة هجرية	ثلاث سنين وأحد عشر شهر	خلع وسم فمات	بمدينة بغداد
٤٢	الفضل رحمه الله	على المكتفى	غضن أم ولد	أبو القاسم	المستكفى بالله	سنة إحدى وثلاثمائة	مغالبة ثم مشاورة	ست وأربعون سنة	سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة هجرية	سنة وثلث	خلع وسملت عيناه فمات	بمدينة بغداد
٤٣	عبد الكريم رحمه الله	جعفر المقتدر	مشغلة أم ولد	أبو القاسم	المطيع الله	سنة إحدى وثلاث مائة	بمشاورة الدولة	ثلاث وستون سنة	سنة أربع وستين وثلاثمائة هجرية	تسع وعشرون سنة وخمسة شهور	مات على فراشه بعد أن خلع نفسه	بمدينة بغداد
٤٤	أحمد رحمه الله	الفضل المطيع	عبث أم ولد	أبو بكر	الطايع لله	سنة سبعة عشر وثلاث مائة	بعهد من المطيع	خمس وتسعون سنة	سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة هجرية	سبع عشرة سنة	مات على فراشه	بمدينة بغداد

م	أسماء الخلفاء	آباؤهم	أمهاتهم	كناهم	ألقابهم	مواليدهم	عهودهم	أعمارهم	وفاتهم	ولايتهم	مصارعهم	قبورهم
٤٥	أحمد رحمه الله	أحمد القادر	ثمين أم ولد	أبو العباس	القادر بالله	سنة ست وثلاثين وثلاثمائة	بمشاورة الدولة	ست وثمانون سنة	سنة اثنين وعشرين وأربعمائة هجرية	إحدى وأربعون سنة وربع	مات على فراشه	بمدينة بغداد
٤٦	عبد الله رحمه الله	أحمد القادر	قطر الندى أم ولد	أبو جعفر	القائم بأمر الله	سنة أحدى وتسعين وثلاثمائة	بعهد من القادر	ست وسبعون سنة	سنة تسع وتسعين وأربعمائة هجرية	أربعة وأربعون سنة	مات على فراشه	بمدينة بغداد
٤٧	عبد الله رحمه الله	الذخيرة ابن القائم	شراب أم ولد رومية	أبو القاسم	المقتدى بأمر الله	سنة ثمان وأربعين وأربعمائة	بعهد من جده	ثمان وثلاثون سنة	سنة ست وثمانين وأربعمائة هجرية	تسع عشر سنة	مات على فراشه	بمدينة بغداد
٤٨	أحمد رحمه الله	عبد الله المقتدى	أم ولد تركية	أبو العباس	المستظهر بالله	سنة ثمان وستين وأربعمائة	بعهد من المقتدى	أربع وأربعون سنة	سنة اثنتين عشرة وخمسمائة هجرية	خمس وعشرون سنة	مات على فراشه	بمدينة بغداد

م	أسماء الخلفاء	آباؤهم	أمهاتهم	كناهم	ألقابهم	مواليدهم	عهودهم	أعمارهم	وفاتهم	ولايتهم	مصارعهم	قبورهم
٤٩	الفضل رحمه الله	أحمد المستظهر بالله	أم ولد تركية	أبو منصور	المسترشد بالله	سنة ست وثمانين وأربعمائة	بعهد من المستظهر أبيه	ثلاثة وأربعون سنة	سنة تسع وعشرين وخمسمائة هجرية	سبع عشر سنة ونصف	قتله الباطنية	بمدينة بغداد
٥٠	المنصور رحمه الله	الفضل المسترشد بالله	أم ولد تركية	أبو جعفر	الراشد بالله	بعد الخمسمائة	بعهد من المسترشد	نحو ثلاثين سنة	سنة أثنتين وثلاثين وخمسمائة هجرية	ستان وربع سنة	قتلة الباطنية	بأصبهان القديمة
٥١	المنصور رحمه الله	أحمد المستظهر	أم ولد تركية	أبو عبد الله	المقتفى لأثر الله	سنة تسع وثمانين وأربعمائة	بمشاورة من الترك	خمس وستون وعشرة أيام	سنة خمس وخمسين وخمسمائة هجرية	أربع وعشرون سنة	مات على فراشه	بمدينة بغداد
٥٢	يوسف رحمه الله	محمد المقتفى لأمر الله	طاوس أم ولد	أبو المظفر	المستنجد بالله	سنة ثمانية عشرة وخمسمائة	بعهد من المقتفى	ثمان وأربعون سنة	سنة سته وستين وخمسمائة هجرية	إحدى عشر سنة وسته أيام	مات على فراشه	بمدينة بغداد

م	أسماء الخلفاء	آباؤهم	أمهاتهم	كناهم	ألقابهم	مواليدهم	عهودهم	أعمارهم	وفاتهم	ولايتهم	مصارعهم	قبورهم
٥٣	الحسن رحمه الله	يوسف المستنجد بالله	نرجس أم ولد	أبو محمد	المستضئ بأمر الله	سنة ثمانية عشرة وخمسمائة	بعهد من أبيه	خمسة وعشرون سنة	سنة خمس وتسعين وخمسمائة هجرية	تسع سنين وثلث سنة	مات على فراشه	بمدينة بغداد
٥٤	أحمد رحمه الله	الحسن المستضئ بالله	زمرد أم ولد	أبو العباس	الناصر لدين الله	سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة	بعهد من أبيه	تسع وستون سنة	سنة اثنين وعشرين وستمائة هجرية شعبان	ست وأربعون سنة وتسعة أشهر	مات على فراشه	بمدينة بغداد
٥٥	محمد رحمه الله	أحمد الناصر	أم ولد تركية	أبو نصر	الظاهر لدين الله	سنة ست وستين وخمسمائة	بعهد من أبيه	ست وخمسون سنة ونصف	سنة ثلاث وعشرين وستمائة هجرية	عشر أشهر وأياماً	مات على فراشه	بمدينة بغداد
٥٦	عبد الله رحمه الله	محمد الظاهر	أم ولد تركية	أبو جعفر	المستنصر بالله	سنة أربع وستين وخمسمائة	بعهد من أبيه	ثمان وخمسون سنة	سنة ثمانية وعشرين وستمائة هجرية	خمس عشرة سنة	مات على فراشه	بمدينة بغداد

م	أسماء الخلفاء	آباؤهم	أمهاتهم	كناهم	ألقابهم	مواليدهم	عهودهم	أعمارهم	وفاتهم	ولايتهم	مصارعهم	قبورهم
٥٧	عبد الله رحمه الله	محمد الظاهر	أم ولد تركية	أبو عبد الله	المستعصم بالله	سنة تسعين وخمسمائة	بعهد من أبيه	خمسون سنة	سنة خمسين وستمائة	ثلاث وعشرون سنة	قتله هولاكو	بمدينة بغداد
٥٨	محمد رحمه الله	محمد الظاهر	أم ولد تركية	أبو العباس	الحاكم بأمر بالله	سنة ثلاثين وستمائة	بمشاورة الدولة	خمس وسبعين سنة	سنة إحدى وسبعمائة	ستون سنة	مات على فراشه	بقرافة مصر
٥٩	أحمد رحمه الله	أبو العباس	أم ولد تركية	أبو الربيع	المستكفى بالله	سنة ثلاثين وستمائة	بعهد من أبيه		سنة أربعين وستمائة			بمدينة قوص
٦٠	سليمان رحمه الله	المستكفى بالله		أبو العباس	المستكفى بالله أمير المؤمنين							

١- الخلفاء الراشدون

١- أبو بكر الصديق	١١هـ	٦٣٢م
٢- عمر بن الخطاب	١٣هـ	٦٣٤م
٣- عثمان بن عفان	٢٣هـ	٦٤٤م
٤- على بن أبى طالب	٤٠هـ	٦٥٦م-٦٦١م

٢- الخلفاء الأمويون

١- معاوية بن أبى سفيان	٤١هـ	٦٦١م
٢- يزيد الأول	٦٠هـ	٦٨٠م
٣- معاوية الثانى	٦٤هـ	٦٨٣م
٤- مروان الأول	٦٤هـ	٦٨٣م
٥- عبد الملك «أبو الخلفاء»	٦٥هـ	٦٨٥م
٦- الوليد الأول	٨٦هـ	٧٠٥م
٧- سليمان	٩٦هـ	٧١٥م
٨- عمر بن عبد العزيز	٩٩هـ	٧١٧م
٩- يزيد الثانى	١٠١هـ	٧٢٠م
١٠- هشام	١٠٥هـ	٧٢٤م
١١- الوليد الثانى	١٢٥هـ	٧٤٣م
١٢- يزيد الثالث	١٢٦هـ	٧٤٤م
١٣- مروان الثانى «الحمار»	١٢٧هـ-١١٣٢هـ	٧٤٤م

١- الخلفاء العباسيون

من سنة ١٣٢هـ- ٦٥٦هـ/ ٧٥٠م - ١٢٥٨م

١- أبو العباس عبد الله السفاح	١٣٢هـ	٧٥٠م
٢- أبو جعفر عبد الله المنصور	١٣٦هـ	٧٥٤م
٣- أبو عبد الله محمد المهدى	١٥٨هـ	٧٧٥م
٤- أبو محمد موسى الهادى	١٦٩هـ	٧٨٥م
٥- أبو جعفر هارون الرشيد	١٧٠هـ	٧٨٦م
٦- أبو موسى محمد الأمين	١٩٣هـ	٨٠٩م
٧- أبو جعفر عبد الله المأمون	١٩٨هـ	٨١٣م
٨- أبو إسحاق محمد بن المعتصم بالله	٢١٨هـ	٨٣٣م
٩- أبو جعفر هارون الواثق بالله	٢٢٧هـ	٨٤٢م
١٠- أبو الفضل جعفر المتوكل على الله	٢٣٢هـ	٨٤٧م
١١- أبو جعفر محمد المنتصر بالله	٢٤٧هـ	٨٦١م
١٢- أبو العباس أحمد المستعين بالله	٢٤٨هـ	٨٦٢م
١٣- أبو عبد الله المعتز بالله	٢٥١هـ	٨٦٦م
١٤- أبو إسحاق محمد المهتدى بالله	٢٥٥هـ	٨٦٩م
١٥- أبو العباس أحمد المعتمد على الله	٢٥٦هـ	٨٧٠م
١٦- أبو العباس أحمد المعتضد بالله	٢٧٩هـ	٨٩٢م
١٧- أبو محمد على المكتفى بالله	٢٨٩هـ	٩٠٢م
١٨- أبو الفضل جعفر المقتدر بالله	٢٩٥هـ	٩٠٨م
١٩- أبو منصور محمد القاهر بالله	٣٢٢هـ	٩٣٢م
٢٠- أبو العباس أحمد الراضى بالله	٣٢٥هـ	٩٣٤م

٢١- أبو إسحاق إبراهيم المقتفى بالله	٣٢٩هـ	٩٤٠م
٢٢- أبو القاسم الفضل المطيع بالله	٣٣٣هـ	٩٤٦م
٢٣- أبو بكر عبد الكريم الطائع لله	٣٦٣هـ	٩٧٤م
٢٤- أبو العباس أحمد القادر بالله	٣٦٣هـ	٩٧٤م
٢٥- أبو جعفر عبد الله القائم بالله	٤٢٢هـ	٩٩١م
٢٦- أبو العباس عبد الله المقتدى بأمر الله	٤٦٧هـ	١٠٥٧م
٢٧- أبو العباس المستظهر بالله	٤٨٧هـ	١٠٩٤م
٢٨- أبو منصور فضل المسترشد بالله	٥١٢هـ	١١١٨م
٢٩- أبو جعفر منصور الراشد بالله	٥٢٩هـ	١١٣٥م
٣٠- أبو عبد الله محمد المقتفى لأمر الله	٥٣٠هـ	١١٣٦م
٣١- أبو المظفر يوسف المستنجد بالله	٥٥٥هـ	١١٦٠م
٣٢- أبو محمد الحسن المستضئ بأمر الله	٥٦٦هـ	١١٧٠م
٣٣- أبو العباس أحمد الناصر لدين الله	٥٧٥هـ	١١٨٠م
٣٤- أبو نصر محمد الظاهر بأمر الله	٦٢٢هـ	١٢٢٥م
٣٥- أبو جعفر المنصور المستنصر بالله	٦٢٣هـ	١٢٢٦م
٣٦- أبو أحمد عبد الله المستعصم بالله	٦٤٠هـ-٦٥٦هـ	١٢٤٢م-١٢٥٨م